ألغاز مجموعة المستحيل

مهمة فى أحضان الغابة

إعداد

أحمد محمد

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

51 ش إبراهيم خليل – المطرية

ت : 22511110 -0129871237

الناشر

اسم الكتاب :مهمة فى أحضان الغابة
(ألغاز مجموعة المستحيل)
المؤلـــف : أحمد محمد
الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- 0104470645
رقم الإيداع : 10356
طبعة أولى : 2018

فهرسة أثناء النشر من دار الكتب والوثائق القومية المصرية

محمد ، أحمد
مهمة فى أحضان الغابة/ تأليف أحمد محمد القاهرة ، ط1-، 2018
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
80 ص ؛ 20 سم .
تدمك : 978-977-6169-90-6
1- الخفايا والأسرار
أ. العنوان 135.4

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾

مقدمة

إيماناً بأهمية العمل الجماعى فى تحقيق أفضل النتائج وبأن أهمية الفرد تنتج من مدى مساهمته فى الجماعة قررت الأجهزة الأمنية تكوين مجموعة عمل متكامل للعمل على كشف غموض الجرائم حتى لا يضيع الحق فى زحمة الزمن وحتى لا يفلت مجرم من العقاب وهذة المجموعة تتكون من :

- العقيد أحمد قائد المجموعة وأحد أذكى رجال المباحث
- النقيب حسن مدرب الألعاب القتالية فى أكاديمية الشرطة.
- الدكتورة نادية أخصائية التشريح والطب الجنائى
- الأستاذ محمود خبير الخطوط والبصمات والمفرقعات .

وقد أُطلق على هذا المجموعة أسم (مجموعة المستحيل) وهذه إحدى قضاياهم والتى قاموا بكشف غموضها

لغز مصنع المطاط

لم تُطق نادية صبراً وهى تجلس فى مكتب رئيس المباحث مع أثنين من أعضاء مجموعة المستحيل هما حسن ومحمود الذين لم يكونا بأقل منها لهفة فى عرفة سر هذا الاستدعاء المفاجئ .

فلم يزد أحمد عن قول : إن رئيس المباحث يريدنا فى أمر هام وخطير فى مكتبه .

كانت هذه العبارة كفيلة بأن ينفض كل منهم عنه أى آثار للنوم ويرتدى ملابسه ويغادر منزله مع شروق الشمس ولم يمض كثير من الوقت حتى كان الثلاثة قد جلسوا فى أماكنهم داخل مكتب رئيس المباحث فى انتظاره وكذلك إنتظار أحمد الذى لم يعرف أحد لماذا تأخر هو الأخر ولكن يبدو أن رئيس المباحث قد أراد الاجتماع بأحمد أولاً وقد صدق حدسهم حيث لم تمضى عشر دقائق أخرى حتى كان رئيس المباحث يدخل من الباب وتبعه أحمد الذى حيا أعضاء مجموعته وأتخذ مكانه بينهم وجلس .

أما رئيس المباحث فقد تحرك نحو الحائط الذى كان مثبت عليه لوحة خشبية بيضاء والتى تستخدم فى العرض السينمائى ثم أشار بيده فانطفأت كل الأنوار وعم الظلام

المكان وبدأ العرض حيث ظهرت صورة كبيرة لرجل أبيض له شارب أسود ولحية كثيفة ويرتدى نظارة ، وجاء صوت رئيس المباحث ليخترق جدار الصمت الذى أحاط بالمكان وقال هو يشير بقطعة معدنية طويلة نحو الصورة : هذا الشخص يدعى أحمد عبد الرحيم وهو أحد رجال الأعمال المشهورين ويمتلك ثروة هائلة نتيجة لإمتلاكه مصنعاً ضخماً لإنتاج إطارات السيارات وهو يتبع اسلوب فريد فى عمله فهو يكتفى ذاتياً من المواد الخام حيث يمتلك مزرعة كبيرة لإنتاج المطاط فى كينيا كما أنه يمتلك سفينة للشحن يستخدمها فى نقل خام المطاط من كينيا إلى مصنعه فى مصر وكان لأسلوبه هذا أكبر الأثر فى زيادة ربحه واتساع ثروته .

وهنا قال حسن : كل هذا جميل أين إذن الأمر الهام والخطير ؟ فعاد رئيس المباحث ليقول : إن اتساع ثروة أحمد عبد الرحيم بهذا الشكل الغير عادى جعلتنا نتساءل عن مصدر وأصل تلك الثروة وبعد شهور من البحث أتضح أنه كان شاباً فقيراً عمل فى أحد المطاعم لإستكمال دراسة الكيمياء فى كلية العلوم ، وبعد تخرجه واتته الفرصة للسفر للولايات المتحدة الأمريكية للعمل فى أحد المصانع ويبدو أن القدر أراد أن يبتسم له فقد اشترى مساحة من الأرض بغرض استصلاحها وزراعتها

وبعد أقل من شهر من أمتلاكه لها تم اكتشاف بئر للبترول فى المنطقة وكانت قطعة الأرض التى اشتراها هى مركز ذلك البئر ولذلك تضاعف ثمن تلك الأرض أكثر من مائة مرة وقامت إحدى شركات البترول بشرائها منه بمبلغ كبير جعله يعود إلى مصر ليستثمره فيها وكان مصنع إطارات السيارات هو المشروع الذى وقع عليه إختياره وبالفعل قام بإنشاء المصنع وبعد عام واحد قام بشراء مزرعة كبيرة لإنتاج المطاط فى كينيا حتى يضمن تدفق المطاط الخام باستمرار بعيداً عن تقلبات الأسواق العالمية وحتى يقوم بتوفير مصاريف النقل قام بشراء سفنية للشحن ليستخدمها فى نقل المطاط الخام ولأننا لم نستطع إثبات عليه أى ملاحظة واحدة مثيرة للشك فهو لم يخالف القانون مطلقاً كما أن مصدر ثروته الطائلة أصبح معروفاً ولهذا توقفت كل الشكوك التى صارت حوله حتى وقع حادث مفاجئ جعلنا نلقى الضوء على ذلك الشخص من جديد فمنذ عام تقريباً ألقت السلطات الأمريكية القبض على مواطن أمريكى بتهمة التهرب من دفع الضرائب المستحقة عليه وكان هذا خبراً عادياً لا نكاد نلتفت إليه ولكن الذى آثار انتباهنا هو اسم ذلك المواطن لأنه هو نفسه الشخص الذى باع مساحة الأرض

لأحمد عبد الرحيم والتى تم اكتشاف البترول فيها بعد ذلك وهذا جعلنا نحاول معرفة تفاصيل تلك القضية وكانت فى إنتظارنا مفاجأة حيث علمنا أن ذلك الشخص قام ببيع قطعة الأرض لأحمد عبد الرحيم بمبلغ كبير جداً بينما كان المبلغ المكتوب بالعقد بسيط وذلك حتى يتهرب من دفع الضرائب المستحقة عليه والمفاجأة الأكبر حين علمنا أنه باع الأرض لشركة البترول بنفس الثمن الذى اشتراها به دون أى زيادة وهذا ما جعلنا نتساءل عن سبب تلك اللعبة التى لا نجد لها مبرر والسؤال الأهم والأخطر هو من أين حصل على ذلك المبلغ الكبير الذى اشترى به الأرض ؟

وهنا تساءل محمود قائلاً : وهل وضعتم تفسير لهذا الأمر ؟

فعاد صوت رئيس المباحث ليقول : التفسير الوحيد لهذا هو أن أحمد عبد الرحيم أراد العودة لمصر لوضع بداية لنشاط غير مشروع وذلك بمساعدة أشخاص أخرين وهذا النشاط يحتاج إلى مبلغ كبير ويدر مبالغ طائلة ويحتاج إلى تغطية مناسبة ولكن كيف يتم ذلك والمدة التى قضاها فى أمريكا لا يمكن أن يحقق خلالها ذلك المبلغ فكان من الضرورى أن تحدث مفاجأة كبرى تجعله غنياً بسرعة ولم يكن هناك طريق أفضل من أن يمتلك قطعة أرض يظهر فيها البترول فيتحول

هذا الإنسان العادى إلى أخر واسع الثراء ولم يكن ليتم هذا مصادفة ولكن كان هناك أشخاص يساعدونه بقوة ويمتلكون نفوذاً كبيراً جعلهم يراقبون إحدى شركات التنقيب عن البترول وهى تقوم بالبحث عنه وبمجرد اكتشافها له فى إحدى المناطق اتفقوا معها أن يقوم أحمد عبد الرحيم بشراء الأرض من أصحابها ثم يبيعها لهم مرة أخرى وبنفس الثمن وقد كان وتم كل شئ كما رسموه بعد أن منحوه المبلغ الذى اشترى به الأرض حتى يظهر أمامنا أنه إنسان شريف وابتسم له الحظ ليحول تلك الأرض الرخيصة التى اشتراها بمبلغ بسيط فى أرض تتهافت عليها شركات البترول ويتحول معها إلى إنسان واسع الثراء ولأنه يحب بلاده جداً جاء للاستثمار فيها وهنا قالت نادية : وما هو ذلك النشاط الغير مشروع الذى قام به بعد عودته ؟

رد عليها قائلاً: لقد قمنا بمراقبة كل تحركاته وبعد مدة طويلة من البحث الدقيق والمراقبة اللصيقة أستطعنا معرفة كل شئ عنه فهو ببساطة أحد الأذرع التى صنعتها عصابات المافيا العالمية داخل مصر ليصبح مندوبها موزعاً لسموم فيها وهو يستخدم مصنعه كغطاء لنشاطه ومساعداً له فى إدخال تلك المخدرات إلى مصر فقد استطعنا التأكد من أنه يقوم بجلب

المخدرات فى داخل مكعبات المطاط الكبيرة والتى ينقلها من مزرعته فى كينيا داخل سفينته فكما تعلمون أن المطاط يجمع من لحاء شجرة المطاط على شكل سائل أبيض يتحول إلى الحالة الصلبة فإذا ما وضع ذلك السائل الأبيض فى مكعبات حديدية كبيرة وبداخله أكياس بلاستيك مملوءة بالمخدرات فإن المطاط يتماسك حافظاً تلك الأكياس بداخله ولا يمكن اكتشافها بسهولة .

وهنا قالت نادية : إنها خطة ذكية للغاية تنم عن تفكير شيطانى وبعد فترة من الصمت عاد رئيس المباحث ليكمل حديثه قائلاً : ولم تكن تلك الطريقة الوحيدة التى يقوم بها لتهريب المخدارت بل كانت هناك طرق أخرى متعددة ولكنه لم يكن يقوم بها بنفسه فقد كان يستخدم أشخاص أخرين ولكنهم جميعاً لا يعرفونه فهو كالشبح الغامض ونجحنا فى القبض على عدد كبير منهم وإحباط محاولاتهم لإدخال المخدرات إلى مصر ورغم أن التحقيقات أكدت أن هناك شخص واحد وراء كل ذلك وإن كل الخيوط تتجه نحو شخص واحد إلا أننا لم نكن نمتلك الدليل الذى يمكننا من القبض عليه ويبدو أنه شعر بمراقبتنا له فقام بوقف نشاط تهريب المخدرات عن طريق شحنات المطاط قبل أن نتمكن من القبض عليه متلبساً بالقيام

بإحدى هذه العمليات ولكنه أبقى على الطرق الأخرى وعند إحباطنا لإحدى العمليات وإلقاءنا القبض على أحد الأشخاص وهو يحاول تهريب شحنة من المخدرات إلى مصر أثبتت التحقيقات أنه كان يتلقى أوامره من شخص واحد وهو الذى كان يسهل له عمليات التهريب وبعد فترة طويلة من البحث أستطعنا معرفة ذلك الشخص الذى لم يكن سوى مدير مصنع إطارات السيارات الذى يملكه

أحمد عبد الرحيم وعند القبض عليه أعترف أنه كان حلقة الوصل بين صاحب المصنع وعدداً من المهربين وبهذا أصبحنا نمتلك الدليل الذى به يمكننا القبض عليه ووقف نشاطه ولكنه لم يكن من الأشخاص الذين يستسلمون بسهولة فحاول مقاومة القوة التى حاولت القبض عليه مستخدماً أسلحة نارية مما أدى لإصابة أحد رجال الشرطة ولم يكن هناك مفر من أن تقوم قوات الشرطة باستخدام قوة السلاح معه وبعد معركة شرسة استطاعت الشرطة القاء القبض على كل رجاله أما هو فقد وجد ميتاً بعد أن أصابته إحدى الطلقات فى جبهته وبموته اعتقدنا أننا قد وضعنا أيدينا على أكبر عصابة لتهريب المخدرات واسترحنا من أحد أهم المهربين ولكن كانت هناك مفاجأة كبرى فى أنتظارنا حيث أكدت

السجلات التى عثرنا عليها داخل خزينة سرية فى مزله أن أحمد عبد الرحيم بكل قوته وجبروته لم يكن إلا ذراع صغير من عشرات الأذرع التى يقوم شخص واحد بتحريكها جميعاً للعمل على تهريب المخدرات إلى مصر وأن ذلك الشخص يعرف باسم ماستر ريتشارد وهو غير معروف الجنسية ولم يقابله أحد مطلقاً ويعيش فى كينيا .

مهمة فى أحضان الغابة

صمت رئيس المباحث لحظات ثم عاد ليقول : لقد اكتشفنا من خلال مجموعة من الرسائل والمستندات أن المدعو ريتشارد وأعتقد أن ذلك الأسم ليس أسمه الحقيقى وإنما أسم حركى هو مندوب إحدى العصابات فى القارة الإفريقية ويتخذ من كينيا مركزاً لنشاطه وإن هناك عدد كبير من أمثال أحمد عبد الرحيم يعملون تحت قيادته داخل مصر ويبدو أن طلب أحمد عبد الرحيم بوقف نشاط تهريب المخدرات عن طريق شحنات المطاط الخام وكذلك وقوع عدداً من رجاله قد أصاب ريتشارد بالإرتياب حيث عثرنا على رسالة تطلب من أحمد عبد الرحيم السفر لكينيا على وجه السرعة لأمر هام وضرورى ، ونعتقد أن هذه السفرية المفاجأة ستكون بغرض دراسة الأوضاع وتغيير المخططات والاتفاق على طرق جديدة لتتم بها عملية التهريب . ولأن احمد عبد الرحيم قتل فهو لن يستطيع بالطبع السفر إلى كينيا لهذا قررنا أن يسافر أحد رجالنا لمقابلة ريتشارد على أنه أحمد عبد الرحيم ، ولهذا حرصنا على أن يكون مقتل احمد عبد الرحيم سراً وسنستغل فرصة أن ريتشارد لم يتقابل مطلقاً معه، ونظراً للنجاحات التى حققتها

مجموعة المستحيل فى كشف غموض عدد كبير من الجرائم المعقدة

فلم نجد أفضل منكم للقيام بهذه المهمة حيث سيكون أحمد هو أحمد عبد الرحيم وبالتأكيد سيحتاج إلى سكرتيرة جميلة ترافقه فى هذه الرحلة كما أنه سيحتاج إلى اثنين من الحراس للحفاظ على أمنه وسلامته وهنا تساءل حسن قائلاً : ومتى يمكننا السفر إلى كينيا ؟ فقال رئيس المباحث : إذا وافقتم على القيام بالمهمة فستسافرون بعد عدة ساعات حتى تصلوا إلى كينيا مع غروب الشمس وتستريحون طوال الليل ويبدأ العمل فى صباح الغد .

وعادت نادية تتساءل قائلة : وكيف سنتعرف على المدعو ريتشارد ؟ وكيف يمكننا مقابلته ؟

فأجاب رئيس المباحث قائلاً : إن الرسالة التى وصلت إلى أحمد عبد الرحيم تؤكد أنه سيتولى امر هذه المقابلة وكل ما ستقومون به هو النزول فى أحد الفنادق التى حددها هو فى ضاحية تابعة لمدينة نيروبى وفى الصباح سيأتى لكم سائق كينى ليقودكم فى رحلة برية بسيارة جيب لزيارة حديقة الحيوان المفتوحة وهو الذى سيقودكم إلى مكان ريتشارد .

خيم الصمت على المكان بشكل رهيب والجميع يفكرون فى تلك المهمة التى كلفهم بها رئيس المباحث وعادت الإضاءة للحجرة بعد أن اختفت تلك الصورة التى تم عرضها لأحمد عبد الرحيم وعاد معها صوت رئيس المباحث ليقول : إن مهمتكم تنحصر فى ثلاث نقاط رئيسية وهى أولاً : معرفة تلك الطرق والمخططات الجديدة التى أعدها ريتشارد ، وثانياً : معرفة كل المعلومات عن باقى أعوانه فى مصر أما المهمة الأكثر أهمية فهى إيقاف هذا الرجل بمساعدة قوات الأمن الكينية ولابد أن تكونوا فى غاية الحذر لأن ريتشارد ذو نفوذ كبير ولا نعلم بالضبط إلى أين وصل ذلك النفوذ ؟

وهنا خرج أحمد عن صمته ليقول : لا تقلق علينا فسنكون فى غاية الحذر .. ثم وقف وتبعه جميع أعضاء مجموعة المستحيل وهو يقول سنجهز انفسنا للسفر خلال ساعة واحدة . فأخرج رئيس المباحث بعض الأوراق وناولها لأحمد وهو يقول : هذه الأوراق بها كل المعلومات التى استطعنا جمعها عن أحمد عبد الرحيم وعليكم دراستها جيداً لأنها ستساعدكم فى مهمتكم وهَّم الجميع بمغادرة المكان إلا أن رئيس المباحث استوقفهم وهو يقول : إذا ما حدث أى خطأ أو شعرتم بأى خطورة أتصلوا فوراً برجال السفارة المصرية وسيقدمون لكم

كل عون ممكن ثم مد يده يصافحهم وهو يقول : اتمنى لكم التوفيق فى مهمتكم .

دقت الساعة لتعلن تمام السابعة مساءاً حينما جاء صوت انثوى رقيق عبر مكبرات الصوت داخل الطائرة لتعلن باللغة العربية والإنجليزية عن الدخول إلى الحدود الكينية وأن الطائرة ستهبط بعد قليل وتطلب من جميع الركاب ربط الأحزمة ومنع التدخين فمالت نادية على أحمد وهى تقول : ترى ما الذى يمكن أن ينتظرنا على هذه الأرض ؟ ولم يجب أحمد بل مال على الشباك وألقى نظرة إلى تلك الغابة الشاسعة التى تمتد كانها محيط من الخضرة لا ينتهى وكانت الشمس ما تزال بضوئها ولكنها بدأت تميل نحو الغروب متخذة اللون الأحمر ولم تمضى عشرون دقيقة أخرى حتى كانت عجلات الطائرة تلامس أرض المكان بعدما يزيد عن السبع ساعات حلقتها فى الهواء فوق الغابات الأفريقية الواسعة وكانت الشمس قد غابت تماماً خلف الأفق وبدأت أشعتها فى الانحسار بينما بدأت الإضاءة فى الشوارع تلقى بباكورة أشعتها لتختلط بالبقية الباقية من إضاءة الشمس لتضفى جواً من السحر الأفريقى على المكان وخرج الجميع من المطار واستقلوا إحدى سيارات الأجرة التى تراصت بنظام خارج

المطار وانطلقت بهم السيارة مخترقة شوارع نيروبى نحو الفندق المقصود وبعد أن قطعت السيارة عدداً من الشوارع المزدحمة انطلقت نحو ضاحية هادئة انتشرت فيها الحدائق والزهور وتوقفت السيارة أمام أحد الفنادق الذى يبدو أنه فندق فاخر لا يرتاده إلا الأثرياء حيث لاحظ أحمد عدداً كبيراً من السائحين الأجانب يدخلون ويخرجون منه كما لاحظ عدداً من السيارات الفاخرة وقد توقفت فى ركن خاص بجانب الفندق وما أن توقفت السيارة حتى هرع نحوها اثنين من الخدم ليحملا الحقائب ويدخلا بها إلى الفندق وتبعهم أعضاء مجموعة المستحيل واستقروا جميعاً داخل الجناح الفخم الذى قام أحمد عبد الرحيم بحجزه لنفسه وجلس أحمد مع باقى أعضاء المجموعة يناقشون المهمة وكل المعلومات التى أعطاها لهم رئيس المباحث والمتعلقة بتاريخ أحمد عبد الرحيم ونشاطه وأستغرق الحديث مدة طويلة حتى أطمأنوا على كل شئ عندها أشار أحمد للجميع بالذهاب لنيل قسط من الراحة حتى يستعدوا جيداً للمقابلة وبالفعل استسلم الجميع للنوم الذى داعب أعينهم وامتلكهم تماماً بعد ما عانوه من إرهاق وتعب طوال الرحلة .

لم يشعر أحد منهم كم من الوقت استغرقوه فى النوم فلم يوقظهم إلا الخادم عندما جاءهم ليخبرهم أن سائقاً جاء لاصطحابهم فى رحلة إلى حديقة الحيوان المفتوحة فقال أحمد لأعضاء المجموعة : يبدو أن المقابلة ستكون الآن ولابد من اخذ كل الاستعدادات اللازمة وعلى الفور قام الجميع بتبديل ملابسهم وحمل كل من حسن ومحمود سلاحاً نارياً بوصفهما حراس أمن لأحد الشخصيات الهامة وعندما هبطوا للاستقبال وجدوا فى انتظارهم شاب أسود طويل ضخم نظراته حادة للغاية قليل الكلام لم يقل سوى كلمات بسيطة حيث أخبرهم أنه سيقودهم لمقابلة الزعيم ولم يزد على ذلك طوال الطريق رغم أن محمود حاول استثارته طوال الطريق للحديث ولكنه لم يستجب فقد كان كالتمثال خلف عجلة القيادة ودخلت السيارة إلى حديقة الحيوان المفتوحة التى لم تكن سوى جزء كبير واسع من الغابة ملئ بكل انواع الحيوانات والطيور والزواحف والتى تعيش حياتها بحرية تامة بعيداً عن الأقفاص وقطعت السيارة الحديقة بسرعة فائقة وهى تمر بمجموعات من الحيوانات كالأفيال والأسود والضباع وغيرها من الحيوانات المنتشرة فى المكان وحلقت فى السماء أسراب من النسور وتركت السيارة الحديقة ودخلت إلى قلب الغابة من الداخل

حيث بدأت كثافة الأشجار وضخامتها فى الازدياد حتى أن السيارة وجدت صعوبة فى السير فبدأت تهدأ من سرعتها رويداً رويداً وبدأ الظلام يخيم على المكان بعد أن حجبت الغصون والأوراق المتشابكة للأشجار الضخمة ضوء الشمس ولم تدعه يخترقها ليصل إلى أرض الغابة وأخذت السيارة تواصل سيرها بصعوبة وسط الأشجار حتى عجزت عن الحركة تماماً فتوقفت وخرج السائق وأغلق الباب ثم توجه لهم وهو يقول بلغته الإنجليزية : انتظرونى هنا وتركهم وانصرف وتعلقت به الأنظار وهو يسير بخطوات ثابتة تعرف طريقها جيداً حتى أبتلعته الغابة فى جوفها واختفى خلف الأشجار الضخمة والنباتات العالية ومر الوقت والقلق يزداد فى نفوس أعضاء مجموعة المستحيل ولحظات الترقب تجعل دقات قلوبهم أعلى من دقات الطبول الأفريقية التى أصمت آذانهم منذ نزولهم إلى أرض المطار حتى تكاد تعتقد أن كل شئ على أرض كينيا يصدر تلك الدقات ، البشر والحيوانات وحتى النباتات ولم يطل انتظارهم طويلاً فلم يمض كثيراً من الوقت حتى جاء السائق ومعه شخصان آخران بنفس الطول وإن كانا أقل منه ضخامة ويحمل كل منهما بندقية فى يده ثم توجه نحو أعضاء مجموعة المستحيل وهو يقول مشيراً

للرجلين الذين جاءوا معه اتبعوا هذين الرجلين وهما سيتوليان توصيلكم إلى الزعيم فخرج الجميع من السيارة التى ركبها السائق ودار بها ليعود من حيث أتى .

مغامرة فى الأدغال

صعد أعضاء مجموعة المستحيل تلاً عالياً امتلأ بالأشجار الضخمة العالية وهم يتبعون الرجلين الذين تكلفا بتوصيلهم للزعيم وطال الوقت وهم يسيرون بلا أنقطاع صاعدين هذا التل حتى وصلوا لقمته وهنا اختفت الأشجار الضخمة وظهرت بدلاً منها أشجار أقل منها ضخامة وأقل كثافة كما أصبحت الحشائش والنباتات قصيرة للغاية حتى أصبحت كأنها بساط أخضر أفترش الأرض وخلف هذه المساحة الشاسعة من الحشائش الخضراء وقف جبل صخرى شاسع وإن لم يكن شاهق الارتفاع وأشار أحد الرجلين نحو الجبل وهو يقول : عند هذا الجبل سنقابل الزعيم ثم واصل السير مع زميله وتبعهما الجميع ولكنهم ما كادوا يخطون عدة خطوات حتى توقفوا فجأة وتسمرت أرجلهم فى الأرض بعد أن تسللت إلى مسامعهم أصوات يعرفها الرجلان جيداً أما أعضاء مجموعة المستحيل فيعرفونها أيضاً ولكنهم لم يسمعوها إلا فى الأفلام الأجنبية فقد كان هناك أصوات لفحيح أفعى قريب منهم للغاية التفت أحد الرجلين للخلف وحدق بالأفعى ثم قال بهدوء موجهاً حديثه لأعضاء مجموعة المستحيل : لا تتحركوا ولا يصدر أحدكم أى حركة مفاجئة ، وتجمدت أطرافهم والتصقت أقدامهم

بالأرض ونظرت نادية بطرف عينيها نحو المكان الذى يصدر منه الصوت لتفاجأ بان الأفعى على بعد سنتيمرات قليلة منها وهى تزحف نحوها ببطء فكتمت صرخة كادت تنطلق منها واستعد أحد الرجلين ببندقيته وأطلق رصاصة دوت فى الهواء وهى تخترقه وتستقر فى جسد الأفعى لتمزقها تمزيقاً فابتسم الرجل وهو يشير لزميله نحو نادية التى وقفت فى ذهول تام من المفاجأة المروعة التى مرت بها فأبتسم وهو يقول : هذه الأمور معتادة هنا وأشياء طبيعية وبعد فترة من الصمت حاول خلالها أحمد تهدأة نادية حتى بدأت فى استعادة هدوئها عاد الرجلين للسير من جديد وتبعهما الجميع ليواصلون سيرهم كانت المسافة طويلة أرهقت الجميع خصوصاً نادية التى أشتكت من ألم فى قدمها أكثر من مرة ولكنها اضطرت للتحامل ومواصلة السير عندما لم تجد أى استجابة من هذين العملاقين الذين يسيران أمامهم بقوة وسرعة كأنهما لا يتعبان أبداً وزاد من صعوبة الأمر الحرارة الشديدة والملتهبة والتى تقذفها الشمس بلا هوادة

وبعد مشقة بالغة وصل الجميع إلى المكان المنشود حيث وجدوا عند سفح الجبل أربعة من الزنوج الذين يحملون السلاح فى إنتظارهم ووقفت بجانب الجبل ثلاث سيارات من

ذلك النوع الذى يتحمل وعورة الطريق وتقدم أحد الأربعة ورحب بأحمد وطلب منهم تسليم أسلحتهم جميعاً فاعترض محمود بشدة على هذا الإجراء ولكن الرجل قال بصوت حاد وقوى أنا لن استطيع أن اجعلكم تقابلون الزعيم وأنتم تحملون سلاحاً وأمام هذا الإصرار لم يجد حسن ومحمود مفراً من تسليم أسلحتهما لذلك الشخص الذى حملهما ثم قال : اتبعونى وسار فى طريق ممهد لصعود الجبل وخلفه سار اعضاء مجموعة المستحيل وجاء خلفهم ثلاثة من الحراس وبقى اثنان عند سفح الجبل ولم تكن مسافة الصعود كبيرة حيث توقف ذلك الشخص أمام فتحة فى الجبل وأشار لهم بالدخول فدخلوا ليجدوا أنفسهم داخل كهف فى باطن الأرض ولم يكن الكهف واسعاً ولكنه كان طويلاً وفى نهايته وقف شخص تحرك بضع خطوات فى اتجاه أحمد فظهرت ملامحه بوضوح حيث كان رجلاً أبيض طويل ، شعره أصفر وعينيه زرقاوتين ذو ملامح أوروبين واضحة وخلفه وقف رجلان مسلحان فقال بلغة إنجليزية ذات لكنة شرقية موجهاً حديثه إلى أحمد : مرحباً بك مستر رحيم نرجو ان تكون الرحلة ممتعة فابتسم أحمد وهو يقول : هى ممتعة بالفعل مستر ريتشارد وإن قابلتنا بعض الصعوبات فعاد ريتشارد ليقول : الصعوبات هى

التى تجعل للحياة طعم مستر رحيم ثم نظر لباقى أعضاء المجموعة ثم قال : ألن تعرفنى على رفاقك ؟ فقال أحمد : بكل سرور وأشار لنادية وهو يقول : هذه مساعدتى وسكرتيرتى الخاصة مس نادية فقال ريتشارد وهو يمد يده ليصافحها : لم أكن اعلم أن فى مصر مثل هذا الجمال الطاغى فقالت نادية وهى تبتسم فى دلال : لقد فاتك الكثير يا مستر ريتشارد فمن المعروف أن المصريات هن ألهة الجمال منذ القدم وعاد أحمد ليشير لحسن ومحمود ويقول : وهذان هما الحرس الخاص بى فحياهم ريتشارد ثم قال بعد فترة من الصمت : لابد وأنك تتساءل عن سر أستدعائك.

فقال أحمد : أعتقد أن هناك خططاً جديدة تريد مناقشتها معى فقال ريتشارد : نعم هناك خططاً جديدة وكم كنت أود ألا تصحب معك هؤلاء وأشار لنادية وحسن ومحمود ثم عاد ليقول : لأننى بصراحة شديدة أرى أنهم خسارة فى الموت ولكنك لم تترك لنا أى خيار كانت كلمات ريتشارد مفاجئة للغاية ووقعت على أسماع أعضاء مجموعة المستحيل كالصاعقة وشعر حسن بالغدر فالتفت حوله ليجد ست رجال مسلحين وفى انتظار إشارة أو حركة مفاجئة ليطلقوا النار عليهم وهو أعزل من السلاح فلم يجدوا مفراً من الاستسلام

للواقع وعاد ريتشارد ليقول بهدوء وبرودة أعصاب غير عادية : أنت تعرف يا مستر رحيم أن عملنا هذا خطر للغاية ولا مجال للخطأ فالخطأ الأول هو الأخير وأنت لم تعد صالحاً للعمل معنا بعد اخفاقاتك المستمرة فى الفترة الأخيرة وأصبحت خطراً علينا ولهذا استدعيتك لننهى أمرك هنا وكذلك أمر المجموعة الظريفة التى جاءت معك .

حاول أحمد استجماع شجاعته وهو يقول : إن غيابنا سيثير الشكوك ويخرج الكثيرون للبحث عنا وهذا سيسبب لك العديد من المشكلات فابتسم ريتشارد وهو يقول مصطنعاً الدهشة : ألا تعتقد أننى سأعالج الموقف بحيث لا يثير أى نوع من الشكوك ؟ إن السائق الذى جاء بكم إلى هنا عاد بالسيارة وألقاها فى أحد الأنهار المنتشرة فى الغابة وقد استقرت الآن فى قاع النهر بعد أن تعرضت لحادث بشع حينما سقطت فى النهر عند عبورها لمنحدر عالى بجانب النهر فانهار جزءاً منه جعل السيارة تسقط فى النهر ومن الطبيعى ألا يظهر أى أثر لكم فى ظل وجود عدد كبير من التماسيح الضخمة التواقة للحوم البشر وسنحرص على أن تعثر الشرطة على السيارة وبداخلها بعض متعلقاتكم الشخصية كحقيبة السيدة وفردة حذاء أحدكم وقبل أن تصيبكم الدهشة عن كيفية حدوث هذا

مع أن السيارة قد استقرت بالفعل الآن فى قاع النهر وما زالت متعلقاتكم معكم فسأخبركم أن السيارة التى غرقت بها حقيبة تشبه الحقيبة التى تحملها السكرتيرة كما بها بعض المتعلقات التى تشبه تلك التى تحملونها معكم الآن وخيم الصمت على المكان بشكل رهيب وشعر الجميع أن النهاية قد حلت بهم جميعاً أما أحمد فقد كان ذهنه فى حالة نشاط دائم يفكر فى طريقة للخروج من هذا المأزق وهداه تفكيره إلى طريقة تمكنه من كسب مزيد من الوقت يمكنهم من إيجاد طريقة للخروج فنظر لريتشارد وهو يقول : مستر ريتشارد إن كلامك هذا أصابنى بالدهشة فأنت تقول أننى أخفقت فى الآونة الأخيرة فى عمليات كثيرة وهذا ليس صحيحاً فقد نجحت فى كل العمليات والأمور تسير بصورة طيبة فحدق ريتشارد فى أحمد طويلاً وهو يقول : ألم تطلب وقف عمليات التهريب عن طريق شحنات المطاط بسبب الشكوك التى بدأت تحوم حولك ؟ وألم يقع الكثير من التجار الذين استخدمتهم فى التهريب وهم يحاولون الدخول لمصر ؟ ألا يعد هذا فى نظرك فشل ؟ وهنا شعر أحمد أن خطته بدأت تسير فى الطريق الصحيح فقال بهدوء : إن الشكوك التى أثيرت حولى عادية جداً ودائماً ما تثار فى مصر حول الأشخاص الذين تتسع ثرواتهم بشكل

رهيب وهذا ما حدث ، وكنت استطيع أن اواصل نشاطى بصورة منظمة ولكننى فضلت التريث قليلاً .

أما بالنسبة للتجار الذين استخدمتهم لتهريب بعض الكميات فأنا الذى قمت بإبلاغ الشرطة عنهم وهنا حدق ريتشارد فى وجه أحمد وعلامات الدهشة مرسومة بوضوح على وجهه ولم يدعه أحمد ينطق بكلمة واحدة حيث استطرد قائلاً : إن هؤلاء التجار كانوا يزاحموننى ويحتلون جزءاً من السوق لهذا فكرت فى أن أتخلص منهم وفى الوقت نفسه أستخدمهم فى مساعدتى لإدخال المخدرات فكنت أقوم بتقسيم الشحنة إلى جزءين الجزء الأكبر يتولاه أحد رجالى وجزء بسيط أعطيه لأحد هؤلاء التجار ويأتى كلاهما فى نفس الرحلة ثم أقوم بإبلاغ الشرطة عن التاجر فتنصب جهودهم للقبض عليه مما يسهل عملية خروج الجزء الأكبر من الصفقة عن طريق أحد رجالى وبهذا أستخدم جزءاً بسيطاً من الصفقة فى إدخال الجزء الأكبر وكذلك التخلص من منافس أستطيع أن أخذ مكانه فى السوق وأحقق مزيداً من الأرباح ظل ريتشارد صامتاً يفكر بعمق وقد بدا على وجهه أنه بدأ يقتنع بكلام أحمد الذى زادت ثقته وشعر أنه اقترب من هدفه فعاد ليقول : وأنا كنت فى طريقى إلى هنا حتى ولو لم تستدعينى فقد كنت

أنوى المجئ للإتفاق على إعادة نشاط التهريب عن طريق شحنات المطاط بعد أن زالت كل الشكوك وأصبحت شخصية فوق مستوى الشبهات وتستطيع أن تتأكد من صدق كلامى فأنا أعلم أنك يمكنك ذلك .

هنا خرج ريتشارد عن صمته وقال : إذا صدق كلامك فهذا يعنى إنك إنسان ذكى جداً وأكثر ذكاءاً مما توقعنا وهذا يجعلنا نتمسك بك أما إذا ثبت أنك قلت هذا الكلام كمحاولة للهروب من مصيرك فإننى سأجعلك تتمنى أن أطلق عليك النار لأخلصك من عذابك فابتسم أحمد وقال فى هدوء : سيثبت لك أننى لم أقل سوى الحقيقة فقال ريتشارد : سوف نرى

ثم بلهجة حادة قال لقائد الحرس : ستتولى بنفسك حراستهم مع أربعة من رجالك وإذا ما حاولوا الهرب تخلص منهم فوراً وإذا لم يصلك منى اتصال خلال أربعة وعشرون ساعة فتخلص منهم ثم خرج وتبعه جميع الحرس إلى خارج الكهف ورغم أن الكهف كان طويلاً إلا أن فتحته كانت ضيقة ولهذا شرع الحراس فى جمع عدد من الصخور لوضعها فى الفتحة حتى إذا ما حاول احد الهروب يشعرون به على الفور وسار العمل بنشاط حتى انتهوا من إغلاق الفتحة تماماً وجلسوا أمام الفتحة وهم يشهرون أسلحتهم وفى أخر الكهف فى ركن

صغير جلس أعضاء مجموعة المستحيل فى صمت تام لم يقطعه سوى صوت نادية حين قالت : سيكتشف ريتشارد الحقيقة وسيعلم أن أحمد عبد الرحيم لم ينجح فى إدخال أى شحنات للمخدرات فى الفترة الأخيرة

وهنا قال أحمد : ولكننا كسبنا مزيداً من الوقت سنحاول فيه إيجاد مخرج من هذا المأزق .

الكهف المميت

كان الظلام يغلف الكهف برداءه الثقيل وزاد من كثافة الظلام تلك الأحجار التى وضعها الحراس لسد الفتحة ومع ميل الشمس للغروب أصبح الجو داخل الكهف معتماً تماماً ولم يعد أحد يستطيع أن يرى كف يده وأصبحت حاسة اللمس هى المستخدمة فى التعرف على ملامح المكان وبعد فترة من الصمت جاء صوت حسن ليقول كأنه تذكر شيئاً : لقد لاحظت أن الحراس يستخدمون الأطعمة المعلبة وهذا يعنى أن المكان ليس مقراً دائماً لهم وإنما هو مجرد مكان أرادوا مقابلتنا فيه فتساءلت نادية قائلة : وما الذى سنجنيه من كل هذا ؟ فعاد حسن ليقول : هذا يعنى أنهم مثلنا فى هذا المكان لا يعرفونه جيداً وربما يكون هناك طريق للخروج من هذا الكهف غير الفتحة التى يقف أمامها الحراس .

فقال أحمد : كلامك منطقى جداً وصمت لحظات

ثم قال : سنوزع أنفسنا على أجزاء الكهف ويقوم كل منا باختبار هذه الجدران فربما يكون المخرج خلف أحدهما وعلى الفور أخذ الجميع يتحسسون طريقهم وتولى كل منهم جزءا خاصاً به وأخذ فى اختبار الجدران وذلك بطرق جزء من الجدران باليد أو القدم طرقات خفيفة وعن طريق الصوت

الصادر يمكن معرفة ما إذا كان خلف تلك الجدران فراغ أو أن تلك الجدران صماء .

استمر العمل بلا هوادة مدة طويلة كان الإصرار هو الوقود الذى أمد أعضاء مجموعة المستحيل بالطاقة اللازمة لهذا العمل . واستمر العمل حتى منتصف الليل بلا أى نتيجة وأشار أحمد عليهم بأخذ قسط من الراحة قبل معاودة العمل من جديد ، واستجاب له الجميع عدا محمود الذى واصل العمل عدة دقائق قبل أن تصدر منه صرخة مخيفة وهو يقول : اعتقد أننى وجدت شيئاً فهرع الجميع وهم يتحسسون طريقهم وطرق بقدمه الجدار فصدر صوتاً يؤكد أن خلف تلك الصخرة يوجد فراغ فتهللت وجوههم وبدأ الأمل يداعبهم من جديد وتحسس أحمد الصخرة بيده ثم قال : هذه صخرة متوسطة الحجم ولكن ندعو الله أن لا يكون سمكها كبيراً وتعاون الجميع فى تحريك تلك الصخرة من مكانها رغم التعب الشديد والإرهاق الذى أنهك قواهم بعدما عانوا طوال اليوم ولكن كانت هذه فرصتهم الوحيدة للنجاة ولهذا قرروا التمسك بها وعدم التفريط فيها ومضت ساعة وهم يحاولون فصل الصخرة عن الجدار بشتى الطرق حتى بدأت تستجيب لهم وزاد حماستهم وهم يجدونها تستجيب لهم حتى استطاعوا نزعها

أخيراً وكان الظلام محيط بالمكان بصورة رهيبة ولم يكن بإمكانهم رؤية ما بخلف الصخرة

لهذا قال أحمد : سأدخل من تلك الفتحة لأرى إلى أين تقودنا وتحسس طريقه بيده وهو يدخل من الفتحة التى كانت ضيقة ولكنها كانت تسمح بمرور جسده وهو يزحف على ركبتيه وكلما مد أحمد يده للأمام فيجد فراغاً يشعر بالارتياح حتى قطع مسافة إلى الداخل تزيد عن الخمسة أمتار فنظر للخلف وقال : اتبعونى فاستجاب له الجميع على الفور وأخذوا يزحفون حتى وصلوا إليه فأخذ فى مواصلة السير بنفس الطريقة حتى توقف فجأة

وهو يقول : انصتوا فتوقف الجميع عن الحركة وعن أصدار أى صوت وأخذوا يسترقون السمع فتسللت إلى آذانهم أصوات ضوضاء آتية من على البعد ولم يستطيعوا تمييزها وتسائلت نادية قائلة : ما تلك الأصوات ؟ فقال أحمد : سنعرف حالاً .

ثم واصل السير وتبعه الآخرون وكلما تحركوا زادت الأصوات قوة ووضوح حتى و ضحت تماماً فقد كانت تلك الأصوات لماء يرتطم فى الصخور فتهلل وجه أحمد وهو يقول : يبدو أن هناك مجرى داخل الجبل قريب من مكاننا هذا وهنا قال محمود : إن مياه الأمطار تتجمع على قمة الجبل ثم تتسرب

إلى باطنه من خلال الفتحات الموجودة بين الصخور لتُكَّون مجرى مائى وما دامت هذه الأصوات لمياه تتحرك فهذا يعنى أن تلك المياه تخرج من الجبل من خلال فتحة .وإذا ما توصلنا لذلك المجرى فإنه سيقودنا بالتأكيد إلى تلك الفتحة التى ستخرجنا من هذا الجبل وغمرت الفرحة نفوس أعضاء مجموعة المستحيل مما زاد من حماستهم .

وقال أحمد وهو يواصل زحفه : اتبعونى وواصل الجميع سيرهم وأخذت أصوت المياه تقترب شيئاً فشيئاً والممر الضيق الذى يسيرون فيه أخذ فى الاتساع حتى أصبح يتحمل سير الأربعة فى وقت واحد بجانب بعضهم البعض ومع هذا فقد حرص أحمد على أن يكون فى المقدمة ويتبعه الآخرون حتى لا يتعرض أعضاء المجموعة كلهم لمفاجأة تقضى عليهم وواصل أحمد قيادته للجميع نحو الممر المائى الذى اقتربت أصوات المياه فيه بشكل كبير حتى شعر الجميع أنهم وصولوا إليه بالفعل وتوقفت حركة أحمد فجأة حين لم تجد يده أى شئ تلمسه حينما وضعهما على الأرض ليواصل زحفه فعلم أنهم وصلوا لنهاية الممر وأن خطوة أخرى ستجعله يهوى لأسفل فتحسس بيده حتى عثر على حجر صغير القاه فى الفراغ ومرت لحظات قبل أن يأتى صوت ارتطام الحجر بالماء.

هنا قال أحمد : اعتقد أننا وصلنا إلى المجرى المائى ونحن على ارتفاع يزيد قليلاً عن السبعة أمتار منه وتساءلت نادية قائلة : هل سننتظر للصباح ام سنحاول الخروج الآن فأجاب أحمد قائلاً : إذا انتظرنا للصباح فإن هذا سيقلل فرصة هروبنا لأنهم بالتأكيد سيكتشفون غيابنا وسيبدأون فى البحث عنا وكلما أسرعنا امتلكنا وقتاً أطول وهنا جاء صوت محمود ليقول : إن الجو معتم ولا نرى أى شئ ومن المحتمل أن يكون بهذا المجرى المائى صخوراً ضخمة تتسبب فى مقتلنا فقال أحمد : هذا صحيح ولكن هناك احتمال أن تكون الفتحة بعيدة عن موقعنا هذا وبالتالى فإن انتظارنا للصباح لن يجدى لأن ضوء الشمس المتسلل من الفتحة لا يمكن الوصول إلى هنا ويظل الظلام مخيماً على المكان ونفقد عدة ساعات يمكن أن تكون الفيصل فى نجاتنا .

ويبدو أن الجميع اقتنع بكلام أحمد وقرروا خوض تلك المغامرة وليس هناك حل أخر وتشابكت أيديهم وهم يستعدون لإشارة أحمد حتى ينزلوا الماء ليظلوا قريبين من بعضهم البعض لتقديم المساعدة لمن يحتاجها وجاءت اللحظة الحاسمة حين اعطى أحمد الإشارة فألقى الجميع بأجسادهم فى الفراغ وأخذت تتهاوى حتى ارتطمت بالماء وكانت سرعة التيار أكبر

من التى توقعوها ولهذا لم تستطع أيديهم المتشابكة من مقاومته فتفرقوا تحت وقع سرعة التيار وضغطه عليهم وأخذ كل منهم يصدر أصواتاً حتى يطمئن الأخرين عليهم ويعرفهم مكانه وأخذ التيار يجرفهم بقوة فى إنحدار مائل للأسفل فى سرعة عالية وأخذ أحمد يصرخ فيهم قائلاً : حاولوا جعل رؤسكم فوق سطح الماء واحذروا من الصخور كانت سرعة الماء والظلام الدامس لا تجعلان لأحد فرصة التفكير فقد كان التيار المائى يقودهم جميعاً إلى هاوية لا يعلم احد مداها ، واخذت سرعة التيار فى الازدياد حتى أصبحت لا تحتمل وقال حسن بصوت عالى محاولاً تحذير زملائه : يبدو أننا نقترب من مسقط مائى أو شلال وما كاد ينهى كلامه حتى شقت صرخة نادية المكان حينما تهاوت إلى مكان سحيق فقد صدق توقع حسن وأنهم أمام مسقط مائى يبلغ ارتفاعه المترين ولم تمض لحظات حتى تعالى صرخات الجميع وهم يهوون لأسفل وكان التيار فى هذا المسقط ضعيفاً جداً حتى انهم لم يشعروا به وهذا أعطاهم الفرصة ليحددوا مواقعم وأخذوا يقتربون من بعضهم البعض حتى تلامست أطرافهم واطمأنوا على سلامتهم جميعاً وبعد أن هدأ روعهم قال أحمد : نستبح مع التيار حتى يقودنا الى الفتحة التى يخرج منها الماء

وعلى الفور بدأ الجميع فى السباحة رغم حالة الإعياء التى أصابتهم وبعد دقائق قليلة من السباحة قالت نادية فى سعادة بالغة : الفتحة ....

إن الفتحة أمامنا مباشرة وأرسل الجميع أنظارهم إلى الأمام ليجدوا ضوءاً ضعيفاً جداً فتهللت وجوههم وزاد حماسهم وهم يضربون الماء بأيديهم وأرجلهم سابحين فى اتجاه الفتحة ومرت دقائق قبل أن يصلوا إليها ليفاجأوا بأن الضوء قادم من تحت سطح الماء وهنا قال أحمد : إن مستوى الماء اعلى من الفتحة وهذا يعنى أننا للخروج من هنا علينا الغوص تحت الماء ولكننا لا نعلم بالضبط المسافة التى يجب علينا سباحتها تحت الماء للخروج من هذا الجبل فقال محمود : إن تسلل الضوء خلال الفتحة يعنى أن المسافة صغيرة وهنا قال حسن : ساغوص أنا أولاً لمعرفة تلك المسافة وانتظرونى هنا ولم يدع لأحد الفرصة للرد فقد غاص تحت الماء بسرعة وانتظر الجميع عودته التى ستحدد لهم مدى فرصة نجاتهم ولم تمضى دقيقة واحدة حتى عاد حسن وهو يقول : اتبعونى فالفتحة لا تيزيد طولها عن مترين وما كاد يكمل حديثه حتى عاد

للغوص مرة أخرى وتبعه الجميع وكم كانت سعادتهم حينما صعدوا إلى سطح الماء ليجدوا أنفسهم فى بحيرة صغيرة يتسلل منها مجرى مائى يزيد اتساعه قليلاً عن الثلاثة أمتار وعلى ضوء القمر استطاعوا رؤية الأشجار المتناثرة على جانبى ذلك المجرى وكادت الفرحة الغامرة تذهب عقولهم ولكن أحمد حذرهم حين قال : إننا ما زلنا فى مكان الخطر والحراس قريبون منا وأى صوت عالى يمكن أن يلفت انتباههم واستمع الجميع إلى رأى أحمد وخرجوا من الماء وأخذوا فى السير على الشاطئ المحدود للمجرى المائى وهم يحاولون الابتعاد عن المكان حتى خارت قواهم جميعاً ولم يستطيعوا الحركة بعد المجهود المضنى الذى بذلوه فألقوا بأجسادهم على الأرض فى إعياء تام وراحوا فى ثبات عميق ولم يوقظهم من نومهم غير الشمس حين القت بأشعتها الساخنة على وجوههم ففتحوا أعينهم وقد استردوا نشاطهم واستعدوا لمواصلة السير وما كادوا يتحركون عدة خطوات حتى صرخت نادية وهى تشير بيدها إلى خلف الأشجار

وتقول : هل هؤلاء من أكلى لحوم البشر ؟ فنظر الجميع إلى المكان الذى أشارت إليه ليجدوا أمامهم مجموعة من الزنوج شبه عاريين وهم يحملون فى أيديهم رماحاً طويلة ودروعا منقوش عليها رسومات غريبة ذات ألوان زاهية وقد لونوا أجسادهم بألوان تجعلهم يبدون وكأنهم أناس من كوكب أخر وأخذ هؤلاء يقتربون شيئاً فشيئاً حتى أحاطوا بأعضاء مجموعة المستحيل الذين اخذوا يترقبون ما سيحدث فتقدم شاب قصير وأخذ يتحدث معهم بصوت حاد قوى ولكنهم لم يفهموا منه كلمة واحدة وعندما وجدهم لا يتجاوبون معه ابتسم وقال بالانجليزية : من أنتم وماذا تفعلون فى هذا المكان ؟ فلعبت الشياطين برأس محمود فقال بجدية : إننا مندوبون عن الاتحاد المصرى لكرة القدم وقد جئنا للاتفاق على لقاء بين مجموعتى مصر وكينيا وكنا فى جولة سياحية ولكننا تعرضنا لحادث وضللنا الطريق فتهلل وجه الشاب وهو ويقول : أنا أعشق المجموعة المصرى ونحن سعداء بمقابلتكم فابتسم أحمد وهو يقول : هل تستطيع توصيلنا لأقرب طريق يمكننا منه ان نجد سيارة تقوم بتوصيلنا للسفارة المصرية

فقال الشاب : إننا مجموعة من الصيادين وهناك سيارة فى مساكن قبيلتنا يمكن أن توصلكم حيث تريدون ولم يمضى كثير من الوقت حتى كانت السيارة تقل أعضاء مجموعة المستحيل عبر شوارع العاصمة وتصل بهم إلى مبنى السفارة المصرية وما إن شاهدوا العلم المصرى يرفرف فى الهواء من فوق مبنى السفارة حتى شعروا أنهم قد عادوا لوطنهم.

عرين الأسد

فى غرفة واسعة ذات أثاث فاخر جلس أعضاء مجموعة المستحيل فى انتظار نائب السفير الذى قرر مقابلتهم وكان الهواء البارد المنعش الصادر من جهاز التكييف يخفف كثيراً من حدة الحرارة العالية التى كانت كالجحيم ولم يتركهم نائب السفير ينتظرون كثيراً فقد دخل عليهم ورحب بهم وهنأهم على سلامتهم ودعاهم للجلوس فاستقر كل منهم فى مكانه ، كان نائب السفير رجلاً تجاوز الأربعين بقليل ذو ملامح مصرية خالصة مريحة يرتدى نظارة طبية شفافة ما إن استقر مكانه حتى اخرج كيساً صغيراً من حقيبة سوداء ثم فتح الكيس وأخرج منه أربعة جوازات سفر وناولها لأحمد وهو يقول : هذه جوازات السفر الحقيقية وتستطيعون مغادرة كينيا فى الوقت الذى تحددونه .

قالت نادية : هذا يعنى أننا فشلنا فى مهمتنا ؟ فقال محمود وكان ما زال محتفظاً بروح الدعابة : على الأقل نجحنا بمهمة من المهمات الثلاثة التى كلفنا بها

وهى معرفة المخططات الجديدة التى أعدها ريتشارد لأحمد عبد الرحيم وهنا وقف أحمد وهو يقول : لن نغادر كينيا حتى ننهى مهمتنا فقال محمود: ولكننا لا نملك أى خيط نبدأ منه .

فدار أحمد فى أنحاء الحجرة قليلاً قبل أن يقول : اعتقد أننى وجدت بداية الخيط الذى سيقودنا لإنهاء مهمتنا ثم عاود التحرك بخطوات بطيئة وهو يستطرد قائلاً : عند مقابلتنا بريتشارد قال أنه سيحرص على أن تعثر الشرطة على سيارتنا ملقاه فى قاع أحد الأنهار وبها بعض متعلقاتنا وإذا ما عرفنا أن مساحة الغابات فى كينيا واسعة وأنهاراها ومستنقعاتها كثيرة فإن العثور على السيارة الغارقة يحتاج إلى مصادفة مستحيلة إلا إذا كان ريتشارد يتلقى مساعدة كبيرة من داخل جهاز الشرطة ثم سكت قليلاً وعاد ليقول : هناك أمر أخر وهو أن المتعلقات كانت معدة سابقاً وهذا يطرح سؤالاً هاماً ومحيراً وهو كيف عرف ريتشارد أننا سنخرج ومعنا تلك المتعلقات بالذات ؟ والإجابة الوحيدة هى أننا كنا مراقبين أثناء تواجدنا فى الفندق إن لم يكن يستخدمه كمركز رئيسى

لنشاطه ولهذا سيكون هذا الفندق هو النقطة التى سنبدأ منها البحث

ثم نظر لنائب السفير وهو يقول : سيدى نائب السفير هل تستطيع مساعدتنا فى الحصول على معلومات عن هذا الفندق وعن أصحابه ؟ فقال نائب السفير : إن هذا الفندق يدعى " جولد جرين " بمعنى الذهب الأخضر وهذا بسبب المساحات الخضراء الكبيرة والحدائق التى تحيط به وهو من أضخم وأجمل الفنادق وأحسنها خدمة فى كينيا ولهذا فهو دائماً قبلة لمعظم كبار رجال السياسة وكذلك رجال الأعمال ونظراً لأهمية الشخصيات التى تقيم فيه فإن الحراسة به مشددة للغاية وهو ملك لأحد رجال الأعمال الكينيين يدعى " جادبيير " ثم سكت قليلاً وأخذ يفكر بعمق ثم وقف وهو يقول : انتظروا قليلاً ثم تحرك نحو المكتب ورفع سماعة التليفون وتحدث قليلاً ثم عاد ليقول : إذا لم تخنى ذاكرتى فإننا سنتعرف على شخص يمكنه مساعدتنا بقوة ولم يمضى الكثير من الوقت عندما سمعوا طرقات خفيفة على الباب ودخل شاب يبدو أنه أحد موظفى السفارة ثم أعطى ورقة لنائب السفير الذى نظر إلى

أعضاء مجموعة المستحيل وهو يقول : لقد تذكرت شاباً كينيا كان قد حصل على تأشيرة دخول لمصر تلقى تعليمه الجامعى بكلية الهندسة جامعة الأزهر وعند عودته تم تعيينه فى الهيئة الهندسية والتى تعطى التصاريح الخاصة بالبناء ولابد أن يكون فندق الذهب الأخضر قد تم استخراج تصاريح له منها وبالتالى فإن كل المعلومات التى ستحتاجونها عن الفندق موجودة هناك بما فى ذلك تصميماته . ويمكن لهذا الشاب مساعدتنا فى الحصول عليها ، وهنا قال أحمد بحماس : عظيم وكيف يمكننا مقابلة ذلك الشاب ؟

فعاد نائب السفير ليقول : معى كل المعلومات عنه فهو يدعى محمد ممادو وعنوانه موجود بتلك الورقة ومد يده بها لأحمد الذى تناولها وهو يقول : سأذهب لمقابلته الآن ثم خرج على الفور متجهاً لمنزل محمد ممادو والذى أبدى سعادة بالغة بزيارة أحد المصريين له وتحدث بلغة عربية رائعة لم تخلو من بعض الألفاظ المنتشرة فى الأحياء الشعبية المصرية .

عرفه أحمد بنفسه والمهمة التى كلف بها والمساعدة التى يريدها منه وهنا قال محمد : لماذا لم تستعينوا بالشرطة الكينية ؟ فأجاب أحمد قائلاً : إن أحد أفرادها متورط فى هذا الأمر وربما يكشف هذا الشخص تحركاتنا فلهذا آثرنا أن نحتفظ بسرية المهمة ويبدو أن محمد قد اقتنع بكلام أحمد فقد ابتسم وهو يقول : سأحصل لك على هذه المعلومات ولا تقلق سأكون حذراً ولن يعرف أحد بالأمر فحياه أحمد وهو يقول : سننتظرك فى السفارة المصرية . خرج بعد أن ودعه وقضى اعضاء مجموعة المستحيل ليلتهم داخل السفارة ومرت عليهم بهدوء وسكينة وفى الصباح جلسوا فى انتظار قدوم محمد وبحوزته المعلومات التى ستساعدهم لإنهاء مهمتهم ولم يشأ محمد أن يجعلهم ينتظرون طويلاً فلم يكد ينتصف النهار حتى كان يدخل المكتب ويستقر على أحد الكراسى المنتشرة فيه وقد تعلقت به الأنظار فأخرج عدد من الأوراق فردها أمامهم وهو يقول : لقد صممت إحدى الشركات العالمية هذا الفندق الذى يتكون من اثنى عشر طابقاً ويوجد بأسفله مكان كبير لإنتظار السيارات وهذا المكان مزود بمصعدين

كبيرين الأول يقود إلى طوابق الفندق المختلفة ويستخدمه كبار الشخصيات السياسية حرصاً على سلامتهم حيث يغادر الشخص السيارة ليستقل المصعد ليصل مباشرة إلى الطابق الذى يريده وبذلك يكون بعيداً عن أعين المتطفلين أما المصعد الثانى فهو صغير وموجود فى ركن بعيد وهو يقود مباشرة إلى مكتب مدير الفندق الموجود بالطابق الرابع ولا يستخدمه أحد غيره ولهذا فهو مؤمن للغاية حيث توجد به أنابيب خاصة يتصاعد منها الغاز السام لتقتل كل من يحاول استخدام هذا المصعد بمجرد إغلاق الباب وهذا الغاز له القدرة على اختراق كل أنواع الأقنعة ولابد أن هنك شفرة ما أو كلمة سر تبطل عمل تلك الأنابيب لا يعرفها إلا المصرح لهم باستخدامه .

أنهى محمد سرد المعلومات التى حصل عليها ثم غادر المكان ليترك أعضاء مجموعة المستحيل يفكرون ويدرسون ما سمعوه من معلومات . تساءلت نادية فى دهشة قائلة : إن عمل مدير الفندق يحتاج منه دائماً التواجد بين النزلاء حتى يتغلب على أى مشكلة تعترضهم والوقوف على مستوى الخدمة فلماذا يحتاج إلى هذا

المصعد المؤمن بهذا الشكل ؟ فقال حسن : التفسير الوحيد هو أنه يستقبل فى مكتبه أشخاص لا يريد أحد أن يراهم . وهنا قال أحمد كأنه يفكر بصوت مرتفع : أو يكون مكتب المدير هو المكان الذى يستخدمه ريتشارد كمركز لنشاطه وهو يستخدم ذلك المصعد لدخول الفندق والخروج منه دون أن ينتبه أحد . فقال محمود: إذا كان هذا صحيحاً فإن ريتشارد متواجد الآن بصورة كبيرة فى الفندق لمحاولة إيجاد حل بعد هروبنا الذى أصابه بالقلق وأربكه بشدة وقالت نادية : وبالتأكيد فإن هذا المكتب يحتوى على كل أسرارهم وكل المعلومات التى نحتاجها . لكن كيف يمكننا اقتحامه فى ظل وجود تلك التحصينات التى تجعله حصناً منيعاً لا يمكن اقتحامه .

هنا قال أحمد : علينا أولاً الدخول لمكان انتظار السيارات ومراقبة ما يحدث فيه لعلنا نجد طريقة لاقتحام ذلك الحصن ، وهنا وقف نائب السفير وهو يقول : اعتقد أننى استطيع مساعدتكم فى هذا الأمر ، فسأله أحمد : وكيف ذلك ؟ فعاد نائب السفير ليقول : سأقوم بحجز إحدى الغرف فى الفندق للإقامة به يومين أو ثلاثة وبهذا

استطيع أن أدخل بسيارتى إلى مكان انتظار السيارات ويمكن لأحدكم أن يختبئ فيها لمراقبة المكان بعد صعودى لغرفتى عن طريق المصعد الموجود بمكان انتظار السيارات . فقال أحمد : إنها فكرة رائعة فعاد نائب السفير ليقول : أنا سأنفذها فى الحال . فأمسك بالتليفون وبعد قليل عاد ليقول : استعدوا فسنكون بالفندق بعد ساعة واحدة فوقف محمود وهو يقول : سأقوم بإحضار الكاميرا وجهاز تسجيل الأصوات وكذلك جهاز لالتقاط الأصوات البعيدة فأنا احتاج لتسجيل كل ما يدور فى هذا المكان ، فقال نائب السفير : كل هذه الأشياء متوفرة هنا فالسائحون يحتاجونها فى مراقبة الحيوانات بالغابة ولم يمضى كثير من الوقت حتى كان محمود قد أعد كل ما يلزمه من عدة بينما تنكر حسن فى زى سائق السيارة التابعة للسفارة المصرية التى شقت طريقها فى شوارع العاصمة الكينية وهى فى طريقها إلى الفندق وفى مقدمتها يرفرف العلم المصرى .

البحث عن المجهول

وصلت السيارة إلى الفندق واتخذت طريقها مباشرة إلى مكان إنتظار السيارات حيث كان هناك مندوباً عن الفندق فى انتظار قدوم نائب السفير ورحب به بشدة وقاده إلى الغرفة المحجوزة له بينما بقى حسن داخل السيارة بحجة حراستها ولم يلحظ أحد محمود الذى كان مختبئاً خلف المقعد الخلفى للسيارة وأتاح له لون زجاج السيارة الأسود من رؤية ما يدور فى المكان دون أن يراه أحد فشرع فى تجهيز معداته حيث قام بتوصيل جهاز التسجيل الصوتى بجهاز التقاط الأصوات البعيدة حتى يتسنى له سماع أى حديث حتى ولو كان همساً ، كما ان كاميراته كانت جاهزة للعمل فى أية لحظة ومثبت بها منظار مقرب وظل الاثنان داخل السيارة يراقبان ما يدور فى المكان الذى كان شديد الاتساع وبه عدد كبير من السيارات مختلفة الأنواع وقد خلا تماماً من أى شخص سوى أربعة فقط حيث كان هناك شخصان يقومان بتسجيل السيارات الداخلة والخارجة وهم يجلسان داخل غرفة زجاجية بها مكتب صغير وموجودة بجانب المدخل الخارجى أما

الشخصان الأخران فكانا مسلحين ويحرسان مدخل المصعد الذى يوصل إلى مكتب مدير الفندق ومر الوقت ولم يحدث ما يعكر الصفو فالسيارات تدخل إلى مكان الانتظار ثم تخرج فى حركة روتينية عادية وبدأت الشمس فى ترك مكانها فى السماء وهى تتجه خلف الأفق ويقبل الليل بظلامه الذى غلف الكون بسكونه وظلامه وبينما كان كلاهما يراقبان ما يدور بالمكان دخلت سيارة فاخرة المكان وآثار دخولها انتباه الجميع حيث اهتم الجميع بها اهتماماً غير عادياً ومرت تلك السيارة بجانبهم مباشرة وتوقفت بالقرب من الحارسين الذين يحرسان باب المصعد واتجه أحدهم للسيارة وفتح الباب الخلفى حيث خرج منها شخص استطاع كل من حسن ومحمود معرفته على الفور فهذا الشخص لم يكن سوى ريتشارد الذى نزل من السيارة واتجه نحو باب المصعد وأخذ يتحدث مع الحارسين وتمكن محمود من سماع ذلك الحديث من خلال جهاز التقاط الأصوات البعيدة حيث سمع ريتشارد وهو يشير نحو سيارتهما ويتسائل قائلاً : لمن هذه السيارة ؟ ولماذا ظل السائق بداخلها ؟

فأجابه أحد الحراس قائلاً : أنها سيارة تابعة للسفارة المصرية ، والسائق سيظل بداخلها لحراستها حتى يعود نائب السفير الذى يقيم الآن بالفندق فعاد ريتشارد ليقول فى سخرية : ألا يكتفون بالحراسة المشددة على الفندق وعلى مكان الانتظار هنا حتى يأتون بحراسة إضافية على السيارة ؟ ثم تحرك بخطوات بطيئة حتى توقف أمام تليفون مثبت على الحائط وبدأ فى تحريك القرص المعدنى الذى يحمل الأرقام ودهش حسن ومحمود كثيراً من هذا التصرف وتساءل حسن بدهشة عن هذا الاتصال الذى سيجريه فى هذا التليفون ولماذا لا ينتظر حتى يصعد المكتب ؟ أو لماذا لم يقم بالاتصال من داخل السيارة التى تحتوى على التليفون .

حاول محمود معرفة الرقم الذى سيقوم بالاتصال به من خلال المنظار المقرب ولكنه لم يستطع حيث كان ريتشارد يغطى بجسمه القرص المعدنى وانتهى ريتشارد من الاتصال سريعاً وتحرك نحو المصعد وفتح الباب ودخل واغلق الباب خلفه وانطلق به المصعد لأعلى ولم يلاحظ محمود أى فعل قام به ريتشارد من شأنه أن يكون قد

أبطل مفعول تلك الأنابيب الموجودة بالمصعد ، وهذا ما آثار حيرتهما كثيراً فقد كانا يراقبان كل حركات ريتشارد حتى يعرفا كيفية ابطال مفعول تلك الأنابيب ليستطيعوا الوصول للمكتب عن طريق المصعد وعاد جو الهدوء للمكان بعد صعود ريتشارد الذى تأخر كثيراً فبعد أقل من ساعة عاد المصعد للهبوط مرة أخرى وفتح بابه وخرج منه ولكن كان بصحبته شخص أخر طويل ولكنه كان مخيف الملامح ذو بشرة سوداء ويبدو أنه جادبير صاحب الفندق والذى قام بتوصيل ريتشارد إلى سيارته

وهو يقول : سأتصل إن جد أى جديد وسأتواجد بالمكتب طوال الفترة القادمة لمواجهة هذا المأذق .

غادر ريتشارد المكان بسرعة داخل سيارته التى انطلقت به أما الرجل الأخر فقد اتجه للمصعد وعاد به مرة أخرى لأعلى وعاد كل شئ للهدوء تماماً ولم يحدث شئ أخر طوال ساعات الليل التى مرت بهدوء وكان حسن ومحمود يتبادلان المراقبة حتى انتهت ساعات الليل وعادت الشمس لتشرق من جديد تلقى بأشعتها آذنةً بمولد يوم جديد وعندما دقت الساعة لتعلن تمام السابعة والنصف

صباحاً كان نائب السفير يغادر المصعد وينطلق نحو سيارته التى وقف حسن بجانبها وما أن لمحه يغادر المصعد حتى قام بفتح باب السيارة الخلفى ليستقر بداخلها نائب السفير ويتخذ حسن مكانه خلف عجلة القيادة وينطلق بها فى طريقه إلى السفارة المصرية حيث ينتظرهم كل من أحمد ونادية ولم يمضى كثير من الوقت حتى كان اعضاء مجموعة المستحيل يجتمعون فى إحدى حجرات السفارة وهم يستمعون لنتيجة مراقبة حسن ومحمود لهذا المكان طوال ساعات الليل . حتى إذا انتهى كل منهما فى سرد ما شاهده قال أحمد : هكذا تأكدنا من وجود علاقة بين مدير الفندق وريتشارد وإن دخولنا لمكتب المدير سيحل لنا كل الغموض الذى يحيط بتلك القضية ولكن حسن قال فى استياء : ولكننا لم نستطع معرفة الشفرة الخاصة بإبطال مفعول أنابيب الغاز الموجود فى المصعد وبدون هذه الشفرة لا يمكننا الوصول للمكتب أبداً وبعد فترة من الصمت تساءل أحمد قائلاً : ألم يلاحظ أحدكما ما إذا كان أى من ريتشارد أم جادبيير يحمل فى يده جهازاً صغيراً يمكن أن يكون قد

استخدمه فى إبطال مفعول الغاز وجاءت الإجابة بالنفى من كلاهما فقد راقبا كل تحركات ريتشارد وجادبيير أثناء استخدامهما للمصعد ولم يلاحظا مثل هذا الجهاز ، وعاد أحمد ليقول : هذا أمر محير ولا يوجد غير تفسير واحد فقط ولكنه غير مريح وسيعقد الأمور بصورة كبيرة وهو أن يكون جهاز الإبطال لتلك الأنابيب موجود بأعلى فى مكتب مدير الفندق وهو الذى يقوم بإبطاله إذا كان هناك من يريد استخدام المصعد من المسموح لهم بذلك ، فقال محمود : إذا كان كلامك صحيح فإن هذا يعنى أن هناك اتصالاً يتم بين من يريد استخدام المصعد ومن بيده ذلك الجهاز ثم سكت فجأة كأنه تذكر شيئاً ثم عاد ليقول : نعم معك حق فمن المحتمل جداً أن يكون الاتصال الذى أجراه كل منهما من خلال التليفون المثبت بجانب المصعد كان لهذا الشخص الذى يمكنه إبطال مفعول تلك الأنابيب وقال حسن هناك احتمال أخر وهو أن يكون هناك من يراقب المكان من خلال كاميرات خاصة يستطيع بها معرفة شخصية القادم فإذا كان شخصاً مسموح له باستخدام المصعد يقوم بابطال مفعول الأنابيب أما إن لم يكن كذلك

يتركه ليواجه مصيره وهنا قال أحمد : هذا كله سنعرفه الليلة خلال مراقبتنا المكان . فسأقوم بمرافقة حسن للقيام بالمراقبة الليلة ثم نظر لحسن ومحمود الذين كانا مرهقين للغاية بعد الليلة التى قضياها فى المراقبة

وقال لهما : تستطيعان الانصراف الآن للحصول على قسط من الراحة ليمكنكما مواصلة العمل وغادر كلاهما على الفور إلى الحجرة التى تم إعدادها لبياتهما وما كاد يستقر كل منهما على سريره وحتى داعب النوم اعينهما بسرعة وراحا فى ثبات عميق بينما جلس كل من أحمد ونادية يناقشان كل ما مر بهم من أحداث ويحاولون كشف الغموض الذى يحيط بهم وانتظر الجميع عودة نائب السفير إلى الفندق مرة أخرى بعد أن ينتهى من أعماله والتى زادت بصورة كبيرة بسبب غياب السفير الذى يشارك فى مؤتمر سياسى فى دولة مجاورة ومع هذا فقد حرص النائب على تقديم كل العون الممكن لمجموعة المستحيل حتى ينهون مهمتهم بنجاح ومرت ساعات النهار بسرعة وبدأت الشمس فى التحرك رويداً رويداً نحو الغروب حينها أنهى نائب السفير أعماله وتأهب

لمغادرة السفارة والتوجه إلى الفندق واستقل السيارة التى استقر حسن خلف عجلة القيادة مرتدياً الزى الخاص بالسائقين بينما قبع أحمد فى مكانه خلف المقعد الخلفى للسيارة وهو يحمل الأجهزة التى أعدها محمود لمساعدته فى المراقبة ووصلت السيارة للفندق ودخلت لمكان انتظار السيارات وغادرها نائب السفير واستقل المصعد الذى قاده إلى الطابق الذى تقع فيه حجرته بينما ترك أحمد وحسن فى السيارة يستعدان لقضاء ليلة طويلة فى مراقبة ما سيقع من أحداث داخل هذا المكان .

البداية

بدأت ساعات الليل فى المرور ببطء وسيطر الهدوء على كل شئ فى المكان ولم يحدث ما يثير الانتباه حتى ريتشارد لم يأتى إلى المكان كعادته وظل أحمد وحسن قابعين فى السيارة يراقبان بدقة كل ما يدور حولهما والذى لم يكن يستحق أى محاولة لاكتشافه فالسيارات تدخل وتخرج فى هدوء روتينى كالعادة وحارسى باب المصعد يقفان فى مكانهما بلا حركة والموظفان اللذان يقومان بتسجيل السيارات يواصلان عملهما كالمعتاد والأمور تسير فى مسارها الطبيعى بلا تغيير ولاحظ أحمد عدم وجود أى كاميرات للمراقبة فى مكان انتظار السيارات وهمس بتلك الملاحظة لحسن الذى قال : معنى هذا ان هناك من يقوم بابطال مفعول الأنابيب عندما يطلب منه ذلك من خلال اتصال تليفونى من هذا التليفون المثبت بجانب باب المصعد .

مرت ساعات الليل وهدأت مع مرورها الحركة داخل المكان حتى انعدمت تماماً بعد ان دقت الساعة لتعلن تمام الثانية بعد منتصف الليل ولم تعد الحركة للمكان إلا بعد

نصف ساعة حين هبط المصعد وانتبه الحارسان حينما وجدا باب المصعد يفتح ويخرج شخصان عرفهما أحمد وحسن على الفور فقد كانا ريتشارد وجادبيير ويبدو أن ريتشارد قد وصل للفندق قبل وصول سيارة السفارة المصرية لهذا اعتقد أنه لم يأتى للفندق فى هذا اليوم خصوصاً وانه استخدم فى هذه المرة سيارة أخرى غير التى جاء بها بالأمس واتجه ريتشارد نحو سيارته واستقلها وأنطلق بها تاركاً الفندق بينما غادر جادبيير متجهاً لمكتبه عن طريق المصعد.

وكما حدث بالأمس فقد قام بإجراء إتصال تليفونى من الجهاز المثبت بجانب باب المصعد قبل أن يتجه لدخوله وهذا ما جعل أحمد يقول : إن هذ الاتصال المتكرر يؤكد أنه هو وسيلة ابطال مفعول أنابيب الغاز وبعد فترة من الصمت قال حسن : إن ريتشارد جاء الفندق قبل وصولك ولم يغادره إلا فى ساعة متأخرة فلماذا تأخر كل هذا الوقت ؟ فأجاب أحمد قائلاً : يبدو أنهم يريدون أمراً خطيراً استغرق منهم كل هذا الوقت ولابد من اكتشافه قبل أن يفاجئونا بعمل يربك خططنا .

عاد الهدوء من جديد يخيم على المكان بعد مغادرة ريتشارد له ولم يحدث ما يعكر الصفوا طوال الساعات المتبقية من الليل حتى بدأت تعود الحركة للمكان مرة أخرى عندما أشرقت الشمس من جديد ، واستقل نائب السفير سيارته وغادر الفندق وعندما ابتعدت عنه بمسافة كافية خرج أحمد من مخبأه وأخذ يتحدث معه عن ما مر بهما من أحداث طوال الليل وعن نتيجة مراقبتهما .

وصلت السيارة لمبنى السفارة وذهب نائب السفير لمكتبه لمواصلة عمله بينما توجه أحمد وحسن لمقابلة نادية ومحمود اللذين انتظرا قدومهما على أحر من الجمر ، فما كادا يدخلان الحجرة حتى فاجأهم محمود بقوله : إنكما بالتأكيد لم تجدا أى كاميرات مراقبة فى المكان وقد لاحظتما ان كل من يستخدم المصعد لابد وأن يجرى إتصالاً تليفونياً من التليفون المثبت بجانب باب المصعد وأنكما بالتأكيد لم تسمعا أى كلمة من تلك المحادثة رغم استخدامكما لجهاز إلتقاط الأصوات البعيدة ، فعلت الدهشة الوجوه وحدق حسن فى محمود وهو يسأله

قائلاً : كيف عرفت كل هذا ؟ هل كنت معنا ؟ فابتسم محمود وهو يقول : لقد حيرنى كثيراً وجود تليفون بجانب المصعد لأنه غريب فى مكانه كما ان فكرة أن يكون هناك شخص يتولى مهمة ابطال مفعول تلك الأنابيب ليست عملية وليست منطقية لأن هذا المصعد سرى ويقود إلى مكان فى غاية الأهمية والخطورة لهذا لابد من الاحتفاظ بسره فى أضيق الحدود واعتقد أنه لا يوجد أى شخص يستطيع ابطال مفعول تلك الأنابيب سوى شخصان فقط هما ريتشارد وجادبيير ولأننى لم استمع لأى كلمة من إتصال أحدهما من التليفون رغم استخدامى لجهاز التقاط الأصوات البعيدة فأنا لا أجد سوى تفسيراً واحداً لهذا كله فسأله أحمد عن هذا التفسير وهنا اعتدل محمود فى جلسته وهو يقول : فى الغالب تكون الشفرات المستخدمة فى هذه الأحوال عبارة عن أرقام سرية لا يعرفها غير أشخاص محددين حيث تستخدم لوحة مفاتيح يقوم الشخص بالضغط على المفاتيح التى تحمل هذه الأرقام .
لكن هذا الاسلوب لم يعد أمناً بصورة كاملة الآن ذلك لأن هنالك بعض أجهزة الكمبيوتر التى تستطيع اختراق هذا

النوع من ألواح المفاتيح ومعرفة الأرقام السرية ، وبهذا أعتقد أن ريتشارد قرر استخدام اسلوب جديد وذلك بإستخدام قرص التليفون الدوار بدلاً من لوحة المفاتيح وقام بتثبيت ذلك القرص على جهاز تليفون بغرض التمويه حتى لا يعلم أحد أين الجهاز الذى يتحكم فى تأمين المصعد .

أنهى محمود استنتاجه ونظر لباقى اعضاء المجموعة فوجدهم صامتين تماماً يفكرون فيما قال بعد فترة من الصمت قال أحمد : هذا الإستنتاج منطقى ويعطى تفسيراً لما يدور فى هذا المكان وقال حسن : بهذه الطريقة لن نستطيع اختراق ذلك المصعد ، وهنا وقف محمود وهو يقول وقد ملأت وجهه ابتسامة عريضة : سبعة خمسة اثنين اثنين واحد . فتساءل أحمد بدهشة عن هذه الأرقام فزادت ابتسامة محمود وهو يقول : إنها الأرقام السرية التى تجعل المصعد آمناً تماماً لكل من يريد استخدامه وهنا قال حسن وقد أطارت المفاجأة بصوابه : مستحيل ! كيف استطعت التوصل إليها ؟ فأجاب محمود قائلاً : إن الشخص الذى يستخدم القرص الدوار يقوم بتحريك

القرص من الرقم وحتى نقطة النهاية ثم يترك القرص ليعود لوضعه الطبيعى ثم يعود ويكرر هذه العملية مع كل رقم وحركة عودة القرص لمكانه تصدر صواً استطعت التقاطه وتسجيله ، وقضيت ساعات طويلة من الليل أقوم بمراقبة هذا الصوت حتى هدانى تفكيرى إلى طريقة يمكن بها معرفة تلك الأرقام فمن المعروف أن القرص يحتاج إلى زمن معين لعودته إلى الحالة الطبيعية وهذا الزمن يختلف من رقم لآخر فإذا كان الرقم قريباً من نقطة النهاية فإن القرص يستغرق زمناً قليلاً للعودة للحالة الطبيعية وكلما ابتعدت الأرقام كلما زاد الزمن الذى يستغرقة القرص ليعود لوضعه الطبيعى ولهذا راجعت الشريط الذى قمت بتسجيله لك من رتيشارد وجادبير عند استخدامهما لهذا القرص وبحساب الزمن الذى استغرقه القرص ليعود لوضعه الطبيعى بعد كل رقم استطعت التوصل لتلك الأرقام وهى على الترتيب سبعة خمسة اثنين اثنين واحد .

ما كاد ينهى محمود حديثه حتى وقف أحمد وقد امتلأت قسمات وجهه علامات السعادة البالغة واتجه نحوه وهنأه

على هذه الطريقة الذكية التى استطاع بها أن يصل إلى تلك الأرقام السرية التى أعادت لهم الأمل من جديد فى إقتحام هذا المصعد للوصول إلى المكتب لمعرفة ما يدور به ، وسيطرت الفرحة على المكان ولكنها لم تستمر طويلاً فقد اتخذت نظرات أحمد طابع الجدية

وهو يقول : اعتقد أن هناك ما يدور الآن فى هذا المكتب فتأخير ريتشارد كل هذا الوقت لم يكن طبيعياً ولهذا أرى ان نبادر بالاقتحام بسرعة حتى لا نفاجأ بما هو غير متوقع ولا ننسى أنهم مصابون الآن بالاضطراب نتيجة فرارنا منهم ثم صمت قليلاً وعاد ليقول : يبدو أننا سنقوم بالمهمة هذه الليلة وهنا قال حسن : ولكن هناك عدد من الصعوبات التى ستواجهنا ولابد من وجود طريقة لتخطيها أولاً كوجود الحارسين المسلحين وموظفى تسجيل السيارات ولا ننسى بقاء جادبيير فى المكتب لفترات طويلة : فقال أحمد : لقد لاحظت أن أحد موظفى السيارات المتبقى يقوم بالإستلقاء على سرير صغير داخل الغرفة الزجاجية وكل ما سنقوم به هو ان نحرص على أن يظل

نائماً حتى ننتهى من مهمتنا ثم صمت قليلاً وعاد ليقول :
اعتقد أن لدى خطة لاقتحام المكان وأخذ يشرحها لهم .

الإختراق

توقفت السيارة التابعة للسفارة المصرية فى مكانها المعتاد بمكان انتظار السيارات فى فندق جولد جرين وغادرها نائب السفير ليصعد لحجرته مستخدماً المصعد المخصص لذلك وظل حسن قابعاً خلف عجلة القيادة بينما اتخذ أحمد ومحمود مكانهما خلف المقعد الخلفى فى حين كانت نادية تستقر فى حقيبة السيارة وانتظر الجميع اللحظة الحاسمة التى سيبدأون فيها تنفيذ خطتهم وبدأ الليل يسدل ستائره السوداء على الكون وبدأ سكونه يخيم على كل شئ ، كلما مرت ساعاته وسيطر الهدوء على الحركة داخل المكان خصوصاً بعد ان غادره ريتشارد وعندما دقت الساعة لتعلن تمام الثانية والنصف أعطى أحمد الإشارة لتنفيذ الخطة فقام حسن بمغادرة السيارة وبخطوات بطيئة تحرك نحو الحارسين اللذين اعتادوا تواجده داخل السيارة التابعة للسفارة المصرية ولكنهما اندهشا كثيراً فهذه هى أول مرة يحاول الاقتراب منهما ولم يعطهما حسن فرصة للتفكير حيث اخرج علبة سجائر من جيبه وأخرج واحدة منها ووضعها فى فمه واقترب

حتى أصبح أمامهما مباشرة فسألهم عن ثقاب يشعل به سيجارته لأنه فقد علبة الثقاب الخاصة به فتطوع أحدهما وأخرج علبة ثقاب وناولها إياه وهنا وجدها حسن فرصة لاكتساب ثقتهما فناول كل منهما سيجارة وأصر أن يشعلها بنفسه فوافقا فى رضا وما كاد ينتهى من إشعال سجائرهما حتى فاجأهما بحركة غير متوقعة حيث ركل أحدهما ركلة قوية جعلته يرتطم بالحائط وفاجأ الآخر بلكمة قوية جعلته يترنح ثم عاجله باخرى افقدته الوعى وقبل أن يستوعب الآخر ما حدث بادره بكلمة تهشمت على أثرها عظام أنفه قبل أن يفقد الوعى هو الأخر واحدثت تلك المعركة الصغيرة بين حسن والحارسين جلبة داخل المكان جعلت موظف تسجيل السيارات يحاول فتح عينيه بصعوبة لمعرفة ما يجرى ولكن محمود الذى كان أمامه بمجرد دخول حسن فى تلك المعركة وجه له علبة بلاستيكية صغيرة صدر منها رزاز بارد ما ان أصاب وجهه حتى عاد لغفوته مرة أخرى وقام أحمد بمساعدة حسن فى سحب الحارسين إلى بقعة مظلمة وسط السيارات وفى الوقت نفسه قامت نادية والتى خرجت من

حقيبة السيارة بإجراء مكالمة تليفونية بنائب السفير من خلال تليفون السيارة لتخبره ببداية تنفيذ الخطة وما ان تلقى مكالمتها حتى بدأ فى تنفيذ الجزء الخاص به حيث فتح باب الحجرة ونادى على أحد الخدم وملأ وجهه بالغضب الشديد وهو يقول : احضر لى مدير الفندق حالاً فقد سُرقت ساعتى الذهبية ولم يكتفى بهذا بل أحدث جلبة وضوضاء عالية وفشلت كل محاولات الخدم فى تهدأته ولم تمضى لحظات حتى كان عدداً من كبار الموظفين بالفندق فى غرفة نائب السفير يحاولون إيجاد حل للمشكلة إلا أنه أصر على استدعاء مدير الفندق واستدعاء الشرطة و كانت الخطة تقضى بأن ينتظر أعضاء مجموعة المستحيل عشر دقائق بين المكالمة التى ستجريها نادية والاقتحام وهذه المدة كانت كافية لإخراج المدير من مكتبه لمواجهة ذلك الموقف الطارئ وإذا ما مرت العشر دقائق دون أن يتواجد المدير فى غرفة نائب السفير فإنه سيقوم بتحذيرهم وبهذا عندما مرت العشر دقائق دون أن يتصل بهم فهذا يعنى أن جادبيير الآن موجود بغرفة نائب السفير فنظر أحمد لباقى اعضاء

المجموعة وهو يقول : الآن نبدأ الاقتحام وبسرعة تحرك محمود إلى التليفون على الحائط وقام بتحريك القرص الدوار بالأرقام السرية فهبط المصعد فانطلق مع أحمد ودخلا المصعد وأغلق بابه ثم ضغط على مفتاح الصعود وكم كانت سعادتهما عندما تحرك المصعد دون أن تحدث أى مشكلة . ووصل المصعد فى المكان المحدد فتوقف عن الحركة وانفتح بابه أوتوماتيكياً ليجدا انفسهما داخل حجرة صغيرة ضيقة ليس بها أى أبواب كأنها سجن وعلى أحد جدران هذه الحجرة تم تثبيت جهاز تليفون مشابهاً لذلك الموجود بجانب باب المصعد دار أحمد بنظره فى المكان فوجد ثقباً صغيراً من خلاله استطاع رؤية غرفة المكتب وقد خلت من أى شخص فقال أحمد : يبدو أن هذه الحجرة للانتظار حتى ينتظر فيها ريتشارد إذا ما وجد بالمكتب أحد الأشخاص الذين لا يعلمون بسر هذا المصعد ولم يكن هناك صعوبة فى معرفة كيفية الخروج من هذه الحجرة الضيقة فقد كان هناك بجانب الثقب مفتاحين ما ان ضغط أحمد على أحدهما حتى تحرك جزء من الحائط ليجدا أنفسهما داخل حجرة المكتب التى كانت

فاخرة للغاية وبها مكتب كبير يستقر فوقه جهاز كمبيوتر حاول محمود معرفة ما يحتويه من معلومات ولكنه لم يجد سوى حسابات خاصة بالفندق فعاد ليساعد أحمد فى البحث فى الأدراج الخشبية والأرفف التى امتلأ بها المكتب وتولى محمود بمعداته مهمة فتح الأشياء المغلقة ولاحظ أحمد وجود جهاز تليفون اخر مثبت بجانب الباب الخشبى الذى يفتح إلى داخل الفندق فهمس قائلاً : يبدو أن هذه الطريقة المتبعة تفتح الأبواب فى هذا المكتب المحصن .

عاد ليكمل البحث فى الوقت نفسه كان حسن ونادية ينتظران بالأسفل وهما على أهبة الاستعداد لمواجهة أى مفاجأة قد تحدث وهما ينتظران عودة المصعد للهبوط وعلى متنه أحمد ومحمود بعد نجاحهما فى المهمة .

ومضت نصف ساعة وكل الأمور تسير فى هدوء دون أن يحدث ما يثير الريب ولكن لم تمضى خمس دقائق أخرى حتى شق جرس تليفون السيارة سكون المكان فالتقطته نادية على الفور لتسمع صوت نائب السفير الذى جاء مضطرباً وهو يقول : حذرى زملاءك بسرعة فجادبيير أصر على استدعاء الشرطة من مكتبه فنظرت نادية

لحسن وهى تقول : إن جادبيير فى طريقه إلى المكتب وأحمد ومحمود بالداخل ولم ينطق حسن بكلمة واحدة وقاده تفكيره إلى تصرف سريع لتحذير زملاءه .

فبسرعة اتجه نحو جهاز التليفون المثبت واستخدم الأرقام السرية فى استدعاء المصعد الذى هبط على الفور ليصعد للمكتب وآثار هبوط المصعد المفاجئ انتباه أحمد ومحمود فشعرا أن هناك ما يريب لهذا شرعاً فى إعادة الوضع داخل الغرفة كما كان ووقفا يشهران السلاح نحو المصعد الذى عاد للصعود مرة أخرى حتى يواجها من بداخله إذا كان أحد أفراد العصابة اكتشف سرهما وقرر مفاجأتهما ولكنهما وجدا حسن أمامهما فسأله أحمد عما يجرى فأجاب حسن على الفور قائلاً : إن جادبيير فى طريقة للمكتب وبسرعة البرق غادرا حجرة المكتب وأعاد أحمد الحائط لوضعه الطبيعي مرة أخرى ومن خلال الثقب أخذ أحمد يراقب حيث لم تمضى سوى دقيقة واحدة حتى كان جادبيير يدخل المكتب ويستقر على أحد الكراسى الجلدية ويرفع سماعة التليفون ويطلب محادثة شخص يدعى

العميد فيليب ويبدو أنه الشخص الذى يقدم له المساعدة والذى يعمل فى جهاز الشرطة .

فقد بدأ فى محادثته قائلاً : أريدك أن تأتى للفندق الآن فنائب السفير المصرى فقد ساعته وهو يصر على استدعاء الشرطة وأنت تعلم أننى لم استطيع استدعاء الشرطة فنحن لا نريد ضوضاء فى هذه الليلة فقد قمنا بتخزين الشحنة منذ قليل ولا نريد أى مشكلات ليس لها داعى وبعد أن أنهى مكالمته غادر المكتب وبعد فترة لم تزد عن العشر دقائق عاد أعضاء مجموعة المستحيل بعد أن انضم إليهم حسن لمواصلة البحث وجمع كل ما تصل إليه أيديهم من مستندات تتعلق بالاتجار فى المخدرات .

وبعد ما يقرب من الساعة توقفت عملية البحث فقد حصلوا على كل المستندات التى يريدونها فقرروا مغادرة المكان وأعادوا كل شئ إلى طبيعته وغادروا المكان مسرعين فدخل كل من أحمد وحسن المصعد بينما قام محمود بإبطال مفعول الأنابيب باستخدام الأرقام السرية من خلال التليفون المثبت بالحجرة ، وبعدها لحق بزميليه وأغلق الباب الذى كاد يتم إغلاقه حتى فوجئوا بتصاعد

الدخال من كل مكان فى المصعد وحاول محمود فتح الباب ولكنه لم يستجب وحاول إنزال المصعد لكنه لم يتحرك وواصل الدخان تصاعده وحاول كل منهم وضع منديل على فمه حتى يقلل من تأثير ذلك الدخان السام ولكن كثافة الدخان وإغلاق المصعد بإحكام ووقوفه ساكناً بلا حركة جعل فرصة النجاة مستحيلة ولم يكن هناك أى طريقة لمغادرة المصعد .

النهاية

حان الوقت وبدأ تأثير الدخان يظهر على اعضاء مجموعة المستحيل حيث بدأوا فى السعال وزادت قوته وأصبحت النهاية وشيكة وفجأة تذكر أحمد نادية فجلس على أرضية المصعد وأخذ يدق بيده يحاول ان يرسل رسالة استغاثة لنادية التى تلقت الرسالة وسمعت تلك الدقات فأيقنت أن زملاءها يواجهون موقفاً حرجاً فقررت استدعاء المصعد لمعرفة ما يحدث هناك وباستخدام التليفون المثبت عن طريق الأرقام السرية قامت باستدعاء المصعد الذى بدأ رحلة الهبوط وتوقفت الأنابيب عن ضخ الدخان بعد ان قامت نادية بإبطال مفعولها وذعرت نادية وهى تجد باب المصعد ينفتح ليخرج منه دخاناً كثيفاً ولكن خوفها تبدد حين خرج أحمد وحسن ومحمود كأنهم أشباح وسط الدخان ورغم حالة السعال التى انتابتهم إلا أنهم كانوا بخير وسرعان ما انتهى السعال عندما أخذوا يتنفسوا الهواء النقى ولم يمضى كثيراً من الوقت حتى كانوا قد عادوا لحالتهم الطبيعية وتساءل أحمد بدهشة موجهاً حديثه لمحمود : هل أخطأت فى أحد الأرقام ؟ فأجاب محمود بثقة : لا أنا متأكد من أننى استخدمت الأرقام بصورة سليمة ولا أعلم ما الذى حدث فقال أحمد : يبدو أنهم لم يريدوا وضع

البيض كله فى سلة واحدة فجعلوا الأرقام الخاصة بإبطال مفعول الأنابيب تختلف باختلاف جهاز التليفون وبسرعة اتخذ كل منهم موقعه داخل السيارة وجعل حسن خلف عجلة القيادة وأمسك بتليفون السيارة وأجرى اتصالاً بنائب السفير ليخبره بنجاح المهمة وضرورة مغادرة الفندق بسرعة قبل اكتشافهم للأمر وقبل أن ينهى اتصاله قال بهدوء : لا تغادر الفندق عن طريق مكان انتظار السيارات حتى لا يكتشف الخادم الذى سيحمل حقائبك عدم وجود حارسى باب المصعد وغادره من الباب الرئيسى وسأقود السيارة إلى هناك وتظاهر بأنك استدعيتنى بالتليفون وبالفعل قام نائب السفير بتنفيذ ما طلبه منه حسن حيث تظاهر بانه يطلب من سائقه التوجه للباب الرئيسى ثم وضع التليفون وهَّم بتجهيز ملابسه لمغادرة الفندق رغم المحاولات التى بذلها جادبيير ومساعديه لإثنائه عن هذا ولكنهم لم يفلحوا ولم تمضى عشر دقائق حتى كان نائب السفير يغادر الباب الرئيسى للفندق يسبقه احد الخدم وهو يحمل حقائبه ويتجه بها نحو السيارة . وهنا جال بذهنه خاطر جعل القلق يدب فى نفسه وهو أن تكون نادية ما تزال مختبئة فى حقيبة السيارة التى سيقوم الخادم بوضع حقائبه بها ولكن قلقه تبدد على الفور حين وجد الخادم يفتح حقيبة

السيارة التى كانت فارغة وتحركت السيارة حتى ابتعدت السيارة عن الفندق عندما خرج أحمد ومحمود من مخبأها وتساءل نائب السفير عن نادية ولم يكد ينهى سؤاله حتى جاءت الإجابة بسرعة حين توقفت السيارة أمام أحد الشوارع الجانبية لتركب نادية فقال نائب السفير : لقد انتابنى القلق عندما ظننت ان نادية ستكون فى حقيبة السيارة وعلى الإضاءة داخل السيارة أخذ الجميع يتصفحون تلك المستندات التى حصلوا عليها ولم تكد السيارة تدخل مبنى السفارة حتى قال أحمد : الآن ظهر كل شئ فريتشارد يتزعم عصابة كبرى تقوم بجلب جزء من المخدرات من الخارج وتقوم بزراعة جزء أخر داخل مساحات شاسعة من الغابة ثم يقوم بخلط الجزءين وتخزينهما داخل مخزن سرى يقع أسفل حمام السباحة بالفندق ومنه يتم توزيعه على أكثر من دولة إفريقية بواسطة مندوبين فى كل بلد وهنا أمسكت نادية بعدد من الأوراق وهى تقول : سأحرص على أن تصل تلك الأوراق إلى مصر بعد ساعات قليلة وقال محمود وهو يناول أحمد بعض الأوراق : إن هذه الأوراق تؤكد تورط العميد فيليب واشتراكه فى تلك العصابة ويبدو أن ريتشارد حرص على الاحتفاظ بها حتى يضمن ولاءه له فأمسكها أحمد وقال : سأحتاج صوراً

لكل هذه الأوراق فى مهمتى القادمة ولم تدق الساعة لتعلن تمام السادسة صباحاً حتى كان أحمد يحمل بيده صوراً للأوراق التى تدين فيليب ويتجه بها لمنزله فاسقبله بإنزعاج شديد فقد كان الوقت مبكراً جداً وهو قد قضى ليلة غير مريحة بسبب استدعاء جادبيير له ولكنه ما كاد يرى أحمد حتى انتبه وقال بدهشة : أنا اعرفك جيداً فأنت رحيم المزيف فقد عرفنا أن مستر رحيم قد تعرض للهجوم من قبل الشرطة المصرية ولقى مصرعه فيه فمن أنت ؟ وماذا تريد ؟ فقال أحمد بهدوء وثقة : إننا نملك كل شئ عن تورطك مع ريتشارد وعصابته فى جلب وتجارة المخدرات ونمتلك كل الأدلة على ذلك ثم ألقى بالأوراق أمامه فنظر فيها وعقدت المفاجأة لسانه فظل صامتاً لا يعلم ماذا يقول فعاد أحمد ليقول : أنت بالتأكيد تعلم أن تلك الأوراق كان يحتفظ بها ريتشارد لتظل أنت تحت قبضته ولكنك الآن لم تعد كذلك بل أصبحت تحت قبضتى أنا .

صمت قليلاً وعاد ليقول : اسمع يا مستر فيليب إن أيام ريتشارد وجادبيير قد أنقضت والأيام القادمة ستشهد تغيرات عديدة ونحن نحتاجك معنا ولابد ان تعلم أننا المجموعة الأقوى ومجموعة ريتشارد قد انتهت وكما تعلم فإن المنافسة بين عصابات المافيا مدمرة ولا نريدك أن تكون أحد ضحاياه

وهنا قال فيليب وقد بدأ الخوف يسيطر عليه : وما الذى يمكن أن أقوم به ؟ فعاد أحمد ليقول فى جدية صارمة . سأعطى لك فرصة لتثبيت ولاءك لنا فامامك ساعتين فقط تقوم خلالهما بتصفية ريتشارد وجادبيير وعصابتهما فأنت تعلم كل شئ عنهم وهذا سيساعد فى الزج بهم جميعاً فى السجن ولا تنس أن هذا سيقوى مركزك وتزداد مكانتك فى الشرطة وستزداد سلطاتك وبالتالى تصبح أكثر نفعاً لنا ونحن لن نبخل عليك بثمن خدمتك . أما إذا لم تنضم إلينا فسنتخلص منهم بطريقتنا ولكنك ستكون ساعتها رجل ميت فقال فيليب وقد تملكه الخوف تماماً : ولكني أخشى إن خنتهم يتحدث ريتشارد بكل شئ فقال أحمد بثقة : لن يصدق أحد كلامه خصوصاً وأنه لا يمتلك أى دليل يدينك فقد حصلنا على كل هذه الأدلة ولا تخش انتقامهم فسنحميك لأنك ستكون رجلنا وقام أحمد وغادر المكان ليترك فيليب يفكر وقد تملكته الحيرة تماماً وفى مكتب نائب السفير جلس هو مع ثلاثة من اعضاء المجموعة هم أحمد ومحمود ونادية ينتظرون مكالمة حسن الذى يراقب ما يدور فى الفندق ولم تمض الساعتين التى اعطاها أحمد لفيليب حتى دق جرس التليفون وجاء صوت حسن ليقول : إن الفندق تحاصره قوة كبيرة من الشرطة بقيادة العميد فيليب وأنها

ألقت القبض على ريتشارد وجادبيير وعثرت على المخدرات فعمت الفرحة أجواء مكتب نائب السفير وقالت نادية : أعتقد ان مهمتنا انتهت بنجاح ، فقال أحمد : نعم يا نادية ولكن بقى جزء صغير وهو أن يلقى فيليب جزاء خيانته للأمانة التى حملتها له بلاده ثم أخرج بعض الأوراق وناولها لنائب السفير وهو يقول : تأكد أن تصل هذه الأوراق التى تكشف حقيقة فيليب إلى الشرطة الكينية فأخذها ووضعها فى درج المكتب ثم قال : اما أنتم فاستعدوا للسفر إلى مصر بعد خمس ساعات فقد حجزت لكم على الطائرة المصرية المغادرة كينيا اليوم ثم سكت لحظات وعاد ليقول : ولكن هناك أمر لا استطيع فهمه وهو لماذا لم يقم ريتشارد بتخزين كل المعلومات داخل جهاز الكمبيوتر بدلاً من تخزينها فى أوراق ومستندات فقال أحمد: لقد خشى أن يتعرض الكمبيوتر للاختراق من قبل قراصنة الكمبيوتر وهذا يمكن أن يحدث من أى مكان فى العالم فقرر أن يخفيها فى هذا الحصن الآمن الذى إذا أراد أحد أن يخترقه فعليه الدخول إلى عرين الأسد وهذا بالطبع سيكون أصعب لكنه نسى أن أى نظام آمن هو من صنع عقل الإنسان وبالتالى فإن عقل الإنسان قادر على اختراقه ومضت الخمس ساعات بسرعة وقام نائب السفير بتوصيل أعضاء مجموعة

المستحيل إلى المطار حيث ساعدهم على إنهاء إجراءات سفرهم وعندما هموا بدخول باب الممر المؤدى لمهبط الطائرات قام نائب السفير بتوديعهم بحرارة وهو يقول : أنتم بالفعل درع مصر الذى يقيها من شر كل من يريدها بسوء فقال أحمد : وأنت بحق صورة مشرفة ورائعة لمصر ومرآة حقيقية لوجهها فعاد نائب السفير ليقول : إنها تستحق كل ما نقوم به وأكثر ثم ضم قبضته وطوح بها فى الهواء بحماس شديد فأثار ذلك حماسهم جميعاً فضم كل منهم قبضته وطوح بها فى الهواء وهم يودعونه وما هى إلا دقائق معدودة حتى كانت الطائرة تقلع من الأرض وتحلق فى الأجواء لتعود بهم إلى وطنهم بعد أن أنهوا المهمة بنجاح.

فهرس

المقدمة 5

لغز مصنع المطاط 6

مهمة فى حضن الغابة 14

مغامرة فى الأدغال 22

الكهف المميت 31

عرين الأسد 41

البحث عن المجهول 49

البداية 57

الاختراق 65

النهاية 73

الفهرس 80